الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشَّعبية

وزارة التَّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللُّغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص أدب حديث ومعاصر بعنوان:

دراسة مقارنة بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين

إعداد الطالبتين:
-شعاعو خديجة
-مختاري نادية

إشراف الأستاذ:
نهاري شريف

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الصفة
الأستاذ : د/ مزيلط محمد	رئيسا
الأستاذ : د/ تركي أمحمد	عضوا مناقشا
الأستاذة : د/ نهاري شريف	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2019 م/ 2020م1440- هـ /1441هـ

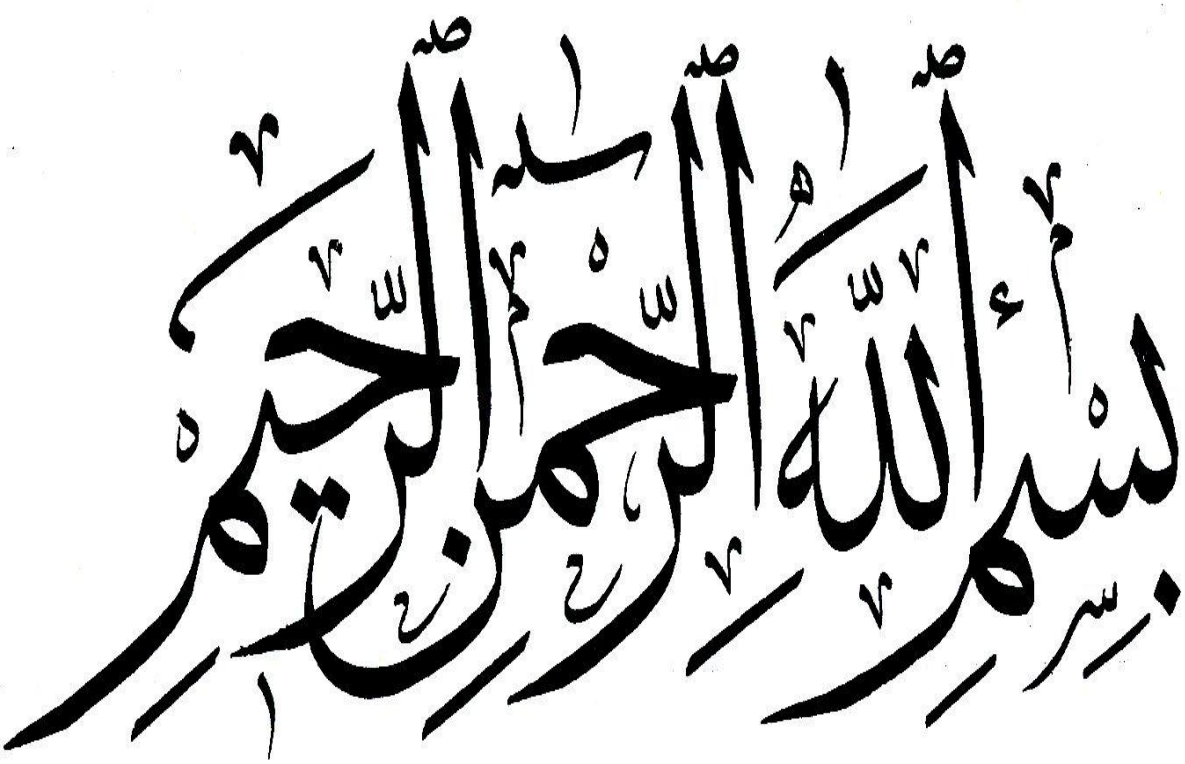
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وعــرفان

اللهم إنا نسألك إيمانا دائما وقلبا خاشعا وصادقا ودينا قيما ونسألك

دواء العافية ونسألك الغنى عن الناس يا رب العالمين، بعد شكرنا للمولى عز وجل

على عونه لنا في إنجاز هذا العمل.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "نصاري شريف" الذي سار معنا إلى آخر

المطاف ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة والتي أحاطتنا رعايته العلمية بما قدمه لنا من

توجيهات في الجانب المنهجي للبحث ونشكر أيضا أساتذتنا الكرام وأعضاء لجنة

المناقشة الذين تكبدوا عناء تصحيح وتدقيق ما ورد في البحث من قضايا مختلفة.

كما نتقدم بجزيل الشكر لكل الأساتذة الذين درسونا وكان لهم الفضل في جامعة ابن

خلدون، وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

إهـــداء:

إلى من أنجبتني إلى هذه الدنيا إلى من تخجل كلماتي حين أذكرها إلى روح أمي الطاهرة رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

إلى والدي العزيز شعاعو محمد الداعي لي بالخير دائما.

إلى زوجة أبي وأمي الثانية حفظها الله.

إلى أخي الأكبر وأبي الثاني شعاعو العربي الذي كان سندا لي في مشواري الدراسي والذي بفضله وصلت إلى هذا المستوى.

وإلى كل إخوتي وأخواتي: شيخ، عبد الكريم، حبيب، حليمة، خيرة، فاطمة.

وإلى الكتاكيت: يوسف وجلال.

إلى صديقاتي: حسناء، ذهبية، إكرام، زهرة، رابحة.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إلى كل من هم بقلبي ولم يذكرهم قلمي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة نجاحي.

شعاعو خديجة

إهـــداء

إلى كل ضحايا الوباء العالمي كورونا وكل العائلات التي عانت جراء هاته الجائحة

إلى إنسانة الروح إلى أميرة قلبي

إلى عذبة السجايا إلى ذات الحروف الخمسة

إلى من زرعت البسمة في حياتي

إلى الحبيبة أمي

إلى من أتقاسم معهم همي وحزني وأيام أفراحي

إلى عائلتي أخي محمد وأخي حسين وأختي نعيمة وعتمانية

وإليكم جميعا أهدي ثمرة عملنا وجهدنا.

مختاري نادية

مقدمة

مقدمـة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد.

الرواية جنس أدبي " ظهر في أوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي، خاصة في إنجلترا مع ويليام شكسبير الذي يعد أشهر الروائيين في أوروبا والعالم نظرا لما تتميز به رواياته من مظاهر جمالية وفنية جعلتها تترجم إلى مختلف لغات العالم، كما ظهرت العديد من الروايات والروائيين في فرنسا مع بداية القرن التاسع عشر، وقد انتقلت الرواية إلى الأدب العربي مع بداية القرن التاسع عشر مع حملة نابليون بونابرت على مصر بفعل الترجمة، والمطابع التي أسسها الفرنسيون في مصر، فكان هذا عاملا أساسيا لاطلاع الأدباء المصريين على هذا الجنس الأدبي الجديد بالنسبة لهم.

والترجمة مصدر فريد للمعلومات والحكمة للإنسان، حيث تعد مصدر" لنقل القيم الجمالية والفنية بين مختلف الثقافات، وبذلك ظهرت الترجمة كحل وسيط لمشكلة تعدد اللغات وتنوعها، فكان لها حضور مميز، وكانت بمثابة الجسر الذي يربط بين ثقافات الشعوب عبر العالم، ومن خلالها يتعزز التواصل والتفاهم بين الأمم، ويقف التاريخ كشاهد على ذلك لما انتشر بفضل الترجمة، الأمر الذي أدى ببعض الأدباء الفرنسيين أمثال شارل بودلير charles Baudelair[1]، إلى الميل للغة والثقافة الانجليزية Anglomaine في فرنسا في القرن التاسع عشر.

وحينما أدت في القرن ذاته العناية بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى حمل العلماء إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، وبخاصة إلى الألمانية[2]، اتجه الأدب العربي بدوره إلى الثقافات الغربية الحديثة ليستمد ما ينقصه من أنواع أدبية لم يعرفها خلال تاريخه الطويل.

الرواية حكاية خيالية، وجنس فني نثري وسردي تستمد خيالها من طبيعة تاريخية عميقة، كما تستمد قيمتها الفنية من كونها شكلا يقصد منه التأثير في متلقيه من خلال استعمالها أساليب جمالية، فهي مؤلف " تخيلي نثري له طول معين، ويقدم شخصيات معطاة كشخصيات واقعية يجعلها تعيش في وسط معين، ويعمل على التعريف بها، بسيكولوجيتها، بمصيرها بمغامراتها[3]، يصور من خلالها مشكلات الإنسان وعصره، وهذا ما يظهر في بعض الروايات التي ظهرت في فرنسا في القرن التاسع عشر، ومن بينها رواية البؤساء لفيكتور هيجو، والتي تعد نموذج " للكفاح والصبر على الظلم، فهي تصف وتنتقد الظلم الاجتماعي، إنها رواية السياسة والفلسفة والدين والطبقية والإيمان،

[1] – رضوان جوليل، موسوعة الترجمة، تر محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010 ص7.

[2] – المرجع نفسه، ص 20.

[3] – الأحمر فيصل ونبيل داودة: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، دط، ج2، 2009، ص 349.

تناول فيها الكاتب معاناة الطبقة الفقيرة من المجتمع وبؤسها، وقد حظيت الرواية بكثير من الاهتمام من قبل الكتاب والمؤلفين، وترجمت للعديد من اللغات، ومن بينها اللغة العربية التي ترجمها إليها العديد من المؤلفين العرب .

من هنا جاء موضوع بحثنا بمثابة دراسة مقارنة بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين، حاولنا من خلاله الإجابة عن الإشكالية المطروحة وهي: هل تأثر طه حسين بالأدب الفرنسي عامة وبفكتور هيجو خاصة؟ وهل ظاهرة البؤس عند فيكتور هيجو هي نفسها عند طه حسين؟ وكيف صور لنا كل من الكاتبين معاناة تلك الفئة البائسة؟ وهل استطاع هيجو وطه حسين تحقيق أهدافهما؟

انطلاقا من هذه المعطيات والتساؤلات بدأ اهتمامنا بطه حسين وتأثره بالأدب الفرنسي وبمؤلفات فيكتور هيجو، وهو السبب الذي دفعنا إلى إختيار هذا الموضوع، فكان الدافع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما الأسباب الذاتية فهي اهتمامنا بطه حسين وبكتاباته، وقراءتنا لبعض أعماله، وأما الأسباب الموضوعية فتتمثل في رغبتنا في دراسة أوجه التشابه والإختلاف بين الروايتين، وقد اقتصر بحثنا هذا على دراسة موضوع البؤس في الروايتين.

وللموضوع أهمية تكمن في عدة أسباب أهمها:

- أسلوب فيكتور هيجو في وصف الشخصيات في رواية البؤساء وتأثر طه حسين به ووصف معاناة الشخصيات في قصصه هو الآخر والمقارنة بينهما.
- تصوير الكاتبان لحياة المجتمعين الفرنسي والمصري.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- مجدي وهبة: الأدب المقارن، دار بوبال، القاهرة
- انور الجندي: طه حسين، حياته وفكره في ضوء الإسلام، دار الاعتصام.
- فيكتور هيجو: البؤساء، ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت طه حسين: المعذبون في الأرض مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط2.

Victor Hugo, les misérables, tome 1,2,3, librairie général France

معتمدان على المنهج المقارن.

وبناءا على المادة العلمية المتوفرة لدينا قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى مدخل وفصلين وملحق.

المدخل جاء بعنوان: التواصل الثقافي الأدبي بين مصر وفرنسا، صدرناه بتمهيد للموضوع، وعرضنا بعده عرضا موجزا لحملة نابليون بونابرت على مصر، ذاكرين بذلك أسباب الحملة الفرنسية على مصر وأهدافها، وكذا النتائج العلمية والثقافية لحملة نابليون بونابرت على مصر، والنتائج المترتبة عنها، وكيف جرى التأثير والتأثر بين مصر وفرنسا، وكذلك مفهوم الرواية عند العرب وعند الغرب لغة واصطلاحا.

الفصل الأول جاء بعنوان المعذبون في الأرض والبؤساء تضمن ثلاث مباحث المبحث الأول جاء بعنوان ملخص رواية المعذبون في الأرض ورواية البؤساء، تحدثنا فيه عن الروايتين مع تعريف بسيط لكل منهما، وما جاء في كل من الروايتين.

وتطرقنا في المبحث الثاني الذي كان بعنوان القصص في الروايتين " سردنا فيه قصص المعذبون في الأرض، وقصص رواية البؤساء، ومعاناة الشخصيات في كل منهما، في حين جاء عنوان المبحث الثالث: أحداث القصص وما جرى فيها من تطورات، وما عاشته الشخصيات في قصص كل منهما.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: المعذبون في الأرض والبؤساء دراسة مقارنة فنية، تضمن ثلاثة مباحث أيضا.

المبحث الأول: أوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين، درسنا فيه نقاط التشابه والاختلاف بين الروايتين، وكيف صور لنا كل من طه حسين وفيكتور هيجو البؤس والظلم والفقر في المجتمع الفرنسي، في القرن التاسع عشر، وفي المجتمع المصري في القرن العشرين ومدى تأثير ذلك على كل منهما.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان: مقارنة القصص بين الروايتين، قارنا بين قصة " قاسم " في رواية المعذبون في الأرض لطه حسين وقصة " جان فلجان " في رواية البؤساء لفكتور هيجو

مع مقارنة الشخصيات في الروايتين كشخصية فانتين في البؤساء وشخصية سكينة في المعذبون في الأرض.

في حين خصصنا المبحث الثالث الذي جاء بعنوان: " المقارنة بين أحداث الروايتين، لدراسة أحداث القصص وما جاء فيها من تطورات، وكيف ظهر البؤس، ومعاناة الشخصيات في البؤساء والمعذبون في الأرض، ذاكرين أوجه التشابه والاختلاف، مع مقارنة بين أسلوب طه حسين وأسلوب فيكتور هيجو.

أما الملحق فقد خصصناه للسيرة الذاتية لكل من الأديبين.

كما ذيلنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن النتائج التي توصل إليها البحث، مثل تشابه الروايتين في المعاناة والفقر والظلم والطبقية في المجتمعين الفرنسي والمصري.

واختلاف رواية البؤساء في شخصياتها الموحدة وعلاقتها ببعضها البعض، وترابط أحداثها عن رواية المعذبون في الأرض التي تتكون من إحدى عشرة قصة، تختلف شخصياتها عن بعضها البعض، ولكنها تشترك في بؤسها ومعاناتها.

وكغيرنا من الباحثين لا يخلو بحثنا هذا من الصعوبات التي تواجه الباحث أثناء بحثه، تمثلت في قلة المصادر والمراجع التي تناولت ودرست الروايتين، خاصة المعذبون في الأرض وحتى إن وجدت فإن عرضها كان موجزا، ويوجد تشابه كبير عرض المادة العلمية.

وأكبر صعوبة واجهتنا في بحثنا هذا هي جائحة كورونا التي حرمتنا من التواجد بالجامعة والاستفادة من مكتبتها، وكذلك صعوبة التواصل مع الأستاذ المشرف.

وفي الأخير نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور شريف نهاري على قبوله الإشراف على هذه المذكرة المتواضعة وعلى صبره معنا، وتحمله مشقة التصحيح، كما نشكر اللجنة العلمية الموقرة التي تكفلت بقراءة ومناقشة هذه المذكرة، وسبحانك اللهم ونحمدك ونشكرك ونتوب إليك، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد.

-شعاعو خديجة
-مختاري نادية
2020/09/29

مدخـــل

التواصل الثقافي الأدبي بين مصر وفرنسا

1-تمهيد

2-حملة نابليون على مصر ونتائجها

3-التأثير والتأثر بين مصر وفرنسا

4-الرواية عند العرب والغرب

تمهيد:

كانت مصر محط أنظار الدول الأوروبية لما تحتويه من موقع استراتيجي هام ومعبرا للتجارة العالمية، ومنهم الدولة العثمانية التي أرادت الحصول عليها، مما ادى إلى حدوث تصادم بينها وبين المماليك المسيطرة على مصر لكن الصراع كان على السلطة واهتمام الامراء بالمصالح الخاصة واهمالهم شؤون الرعية، مما ادى إلى تدهور الأوضاع السياسية الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية في مصر، ما جعلها أكثر عرضة للطمع من طرف دول اوروبا وخاصة فرنسا.

بحيث تمثلت هذه الاطماع في الحملة التي قادها نابليون بونابرت 1798-1801

حملة نابليون على مصر:

تعددت أسباب الحملة الفرنسية على مصر منها:

- زعم نابليون أنه سيعيد للمصريين حضارتهم القديمة[1]

- وأن الحكم الفرنسي سيعيد لمصر سيادتها ويتيح لهم حطم بلادهم بأنفسهم

- كما أراد نابليون جعل مصر مركز التوسع في الشرق وتحويل طريق التجار للشرق[2]

- كما أن الشرق يجذب نابليون منذ أمد بعيد ،وخاصة عندما قرأ كتاب تاريخ العرب histoire des arabes, وكان متأثرا بالإسكندر الأكبر ،وفضلا عن ذلك كان يبحث عن وسيلة تبعده عن باريس ،كما أن هاته الأفكار تتوافق مع اعضاء الإدارة [3]

- تكوين قاعدي هامة للفرنسيين بسبب موقعها الجغرافي الذي يمثل مركزا بين الشرق والغرب، وملتقى التجارة تتبادلها القارات الثلاث[4]

[1] – عبد العزيز الشناوي، صورة من صور دور الأزهر، مطبعة دار الكتب، 1971، ص 20.

[2] – محمد مصطفى صيفوات، انجلترا وقناة السويس، شركة فن الطباعة، مصر، ص 25.

[3]– روبية سولية، لطيف فرج، مصر ولع فرنسي، مهرجان القراءة للجميع، 1999، ص 32.

[4]– ناصر الانصاري، المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية، دار الشروق القاهرة مصر، 1993، ط1 ص 100.

- رغبة فرنسا في تكوين مستعمرة جديدة في الشرق[1]

أهداف الحملة:

- كان الهدف من حملة بونابرت على مصر تحويل مصر الى مستعمرة فرنسية تجني من ورائها كسب[2]
- رضخ شوكة الانجليز في الشرق[3]

النتائج العلمية والثقافية لحملة نابليون على مصر:

تدهور الفنون والعلوم الثقافية المختلفة في مصر بسبب مجيء الدولة العثمانية وذلك بـ:

-عدم تشجيع السلطان العثماني للفن والفنانين[4]

-الاضطرابات السياسية التي يعيشها الشعب المصري والصراع حول الحكم والسيطرة جعل الناس ينشغلون بهذه الاضطرابات ،ويتركون العلم ويبتعدون عن الفن[5]

-كان السلطان العثماني ينقل العلماء والفنانين إلى إسطنبول حيث يستفاد من فنهم ،وخبرتهم في اسطنبول، وتبقى مصر فقيرة من أصحاب العلوم ،وبقيت مصر على هاته الحالة خلال فترة العثمانية ،إلى أن جاءت حملة نابليون بونابرت لتحمل معها العلوم والفنون بشتى أنواعها وتخرج المجتمع المصري من العزلة التي يعيشها ،والجهل الذي كان يعتري كافة أطيافها[6]

[1]- اسماعيل أحمد باغي ،محمود شاكر ،تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر ،دار المريخ ،الرياض ،السعودية، 1993،ج 2 ص 18

[2] – زينب عبد العزيز، مائة عام على حملة المنافقين الفرنسيين

[3] – محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي الى اليوم، دار الكتب المصرية، القاهرة 1926، ط1، ص 24

[4] – ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة في العهد العثماني (1517-1805) مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص10

[5] – جرجي زيدان، مصر العثمانية مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص140

[6] – زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية بيروت، دت، ص 326

النتائج العلمية :

أنشأ نابليون المجمع العلمي لدراسة أوضاع مصر، في22 أوت 1798 مكونا من ستة وثلاثين عضوا موزعين على أربعة أقسام[1]، منها قسم الرياضيات والطبيعيات، والاقتصاد ،السياسة ،الآداب والفنون.[2]

كان نابليون عضوا في هذا المجمع العلمي ومعه اولئك العلماء والأدباء، وكبار القواد والضباط، عهد إلى سبعة من العلماء من أقطاب لجنة العلوم والفنون، وهؤلاء السبعة هم مونج برليه، وجوفر سان هلير، وكوستا، والطبيب ربخات والجنرال كافيرلي واندوسي.

كان للمجمع العلمي المصري مجموعة من الأهداف لعلها:

-بعث العلوم والمعارف داخل المجمع المصري.

-إبداء الرأي في الأمور التي تثير فيها الحكومة.

-دراسة المسائل والأبحاث التاريخية والطبيعية والصناعية.

-كما احتوى المجمع العلمي في أهدافه ما يخدم الجيش الفرنسي ويذلل له العقبات[3] .

كان للمجمع العلمي دور كبير في دراسة شاملة لهذه البلاد التي لم تكن قد درست إلا القليل في ذلك الحين[4]

وقام المجمع العلمي المصري كذلك بكشف أثر القناة التي تصل بين البحر الأحمر والنيل، وقاموا بفحص برزخ السويس بقصد إنشاء قناة توصل بين البحرين، كما رسم العلماء خريطة جغرافية صحيحة للقطر المصري سنة 1800. [5]

وقد أفاد المجمع مصر والتاريخ بأثاره العلمية وأعماله ورجاله ،وصارت أبحاث أعضائه هي النواة الأولى لكل بحث خاص بمصر[6]

---

[1] – عبد الرحمان زكي، القاهرة تاريخها وآثارها(969هـ-1825م) من جوهر الصقلي القائد إلى الجبرتي المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر 1966، ص266

[2] – محمد العيدروس، تاريخ العرب الحديث، دار الكتاب الجامعية، الكويت، 1998، ص150

[3] – مذكرة لنيل شهادة الماستر الطالبة بن قسمية لمياء (تأثير حملة نابليون بونابرت على مصر علميا وثقافيا، 1801 _1798) جامعة محمد بوضياف المسيلة(2019_ 2018)

[4] – لوتيسكي، تاريخ اقطار العربية الحديثة، دار الفرابي، 1985، ص 56

[5] – محمد رفعت، تاريخ مصر السياسي، في الازمة الحديثة، ج1المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1934، ص 60

[6] – عمر الدعسوقي، في الأدب الحديث في د.م.ن.د.ت.ن. ط8ج1، ص 22

وبذلك أفلح المجمع في توجيه أضواء علم الحديث إلى ماضي مصر البعيد[1]

ومن أبرز الآثار العلمية للحملة الفرنسية على مصر هي كتاب وصف مصرdiscrétion de l'Egypte وهو عبارة عن مذكرات وتقارير وأول موسوعة حديثة عن تاريخ مصر الحديث[2]

أشرف على هذا العمل ثمانية علماء عاشوا في مصر وهم :برتوليه ،كونتيد ، كوستار ، ديجينيت ، وفوربيه وجيرار، ولاتكريه ومونج ، وتم تقسيم هذا العمل إلى ثلاثة أقسام وهي العصور القديمة ، مصر الحديثة ، والتاريخ الطبيعي[3].

إحتوى الكتاب على 20 مجلدا، كان الهدف من نشر الكتاب هو نشر المعرفة ورفع اسم فرنسا ، ظهرت أول أجزاء هذا الكتاب 1809 ، وكتب الإهداء باسم الإمبراطور نابليون ،وأما آخر أجزاء فكان سنة 1822 ، وبدأت الطبعة الثانية من الكتاب عام 1821 ، وانتهت عام1820 م.[4]

يعتبر هذا الكتاب ثروة ضخمة بالنسبة لمن يرغب في التعرف على مصر وقت مجيء الحملة الفرنسية إليها[5]

نستنتج من هذه الدراسات أن لفرنسا فضل في دراستها الشاملة لمصر بحيث أنها اصبحت ميدانا خصبا للثقافة الفرنسية والعلم.

التأثير والتأثر بين مصر وفرنسا :

لقد امتد التأثر حتى بعد فشل حملة نابليون بونابرت حيث قام محمد علي بإرسال البعثات إلى المعاهد الفرنسية وبذلك تسربت الثقافة الفرنسية لمصر.

إتسعت العلاقة الثقافية بين مصر وفرنسا باعتبار الأدب الفرنسي المكتوب بأقلام مصرية بمثابة ظاهرة ثقافية من نوع خاص ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر.

كان الأمير حيدر فاضل يكتب قصائده الفرنسية بالأسلوب نفسه وفي القوالب الشعرية المتأنقة نفسها ، وقد كتبت السيدة هدى شعراوي والسيدة سيزا نبراوي بالغة الفرنسية في قضية المرأة في الوقت نفسه تقريبا، ثم جاء العقدان

[1] – المجلس الأعلى للثقافة المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر تقديم ومراجعة، يونان لبيب رزق، د.م.ن. ط، 1ص116

[2] – فارجيت جي :محمد علي مؤسسة مصر الحديثة :محمد رفعت عواد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة2003 ، ط1، ص22

[3] – روبير سوليه، مصر ولع فرنسي، تر : لطيف فرج ،الهيئة المصرية العامة، مصر،1999 ص 55

[4]– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر1952 1517 دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة ،2007، ص107

[5]– صلاح هريدي : دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1798 1518 عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية والهرم، 2000، ط1،ج1،ص453

الرابع والخامس من هذا القرن و أنشأت النوادي الثقافية الفرنسية في القاهرة والاسكندرية، امتدادا لأقسام اللغة الفرنسية بكليات الآداب والاتحادات التي تكونت لقدامى طلاب المدارس المعلمة الفرنسية[1]

كان في مصر مجال واسع للثقافة الفرنسية في العديد من الصحف والمجلات والأندية الثقافية وآلاف من القراء المحليين[2]

جاءت درية شفيق مكافحة في سبيل المرأة المصرية وشاعرة بارعة باللغة الفرنسية، ثم أحمد راسم الذي تجمع قصائده دواوين الشعر الفرنسي، وألبرت قصيري كاتب أول رواية واقعية مصرية شعبية باللغة الفرنسية، ثم ظهر جيل جديد من الكتاب باللغة الفرنسية مؤنس صلية حسين، وريمون فرنسي

ورائد السريالية في مصر المرحوم جورج حنين، ومن أرقى شعراء فرنسا المعاصرين، لكل هؤلاء مكانة مرموقة في الآداب الفرنسية مع أنهم عاشوا في مصر وكتبوا في مصر ناشرين كتاباتهم في مصر تارة وفي فرنسا تارة أخرى[3]

[1] – طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ص–ب 749 ، 1975ص28 27

[2] – مجدي وهبة، الأدب المقارن، ط1، 1991، دار بوبال للطباعة، روضى الفرج القاهرة ص 12

[3] – مجدي وهبة، المرجع نفسه ص13

الرواية عند العرب وعند الغرب :

عند العرب:

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة روى كالتالي:

روى الحديث، والشعر يرويه رواية وترواه[1]

ولقد عرفها الجوهري بقوله رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته أو روايته أيضا، وتقول أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل ! اروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها " [2]

اصطلاحا :

عرفها ميخائيل باختين قائلا " إن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل، نسبيا وهو فن بسبب طوله ويعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة ، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية."[3]

ويقول أديبنا الطاهر وطار بأن " الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه[4]

ويقول الدكتور عبد الملك مرتاض :الرواية هذه العجائبية، هذا العالم السحري الجميل ، بلغتها وشخصياتها، وأزماتها وأحيازها وأحداثها، وما يعتور كل ذلك من خصيب الخيال وبديع الجمال[5].

إلا أن نيهال مهيدات تقدم مفهوما مخالفا لما سبق إذ تقول " الرواية هي الميثاق الأنثوي الذي تسعى فيه المرأة لحماية وجدها الأنثوي من تسلط الثقافة الذكورية[6].

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1،1997، ج3، ص 151

[2] – إسماعيل بن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربية الحديثة دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2،1989، ج6، ص 10

[3] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط 1،1997، ص21

[4] – أحمد سيد محمد مالكوم براديري، الرواية الانسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د،ط1989 ص 4

[5] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة1998 ص7

[6] – نهال مهيدات :الأخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة عالم الكتب الحديث وجدار الكتاب العالمي، ط1، 2008، ص 1

ويركز محمود أمين العالم في تعريفه للرواية على العناصر الأساسية المكونة للعمل الروائي والمتمثلة فيما يلي:

-سيمات الشخصية والعوامل التي تواجهها

-الطابع التسجيلي كوصف الأشياء والعادات والتقاليد.

-الطابع التحليلي

-الأسلوب

- المكان

-التصميم الذي تخضع له الرواية[1]

[1] – محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،1970 ، ص 68 ص73

الرواية عند الغرب :

ورد معنى الرواية في المعاجم الفرنسية ودوائر المعارف على أنها كتب عجائبية تتضمن قصص الحب والفروسية وأنها حكايات تخييلية لمختلف المغامرات الخارقة او الممكنة في حياة الناس[1]

ويقول عنها الناقد الفرنسي سانت بيف بأنها حقل تجارب واسع ، فيه مجال كل العبقرية ، وكل الطرق إنها حملة المستقبل وهي بكل تأكيد التي سيتحملها سائر الأفراد و الجماعات منذ اليوم .[2]

كما يرى باختين أن الرواية عملية إبداعية منفتحة و أن طبيعتها المورفولوجية أهلتها لتعدد أسلوبي صوتي لغوي يميزها عن الشعر و يقربها نوعا ما من التشخيص المسرحي، و يخلق منها عالما مركبا عديد المكونات[3] ويقبل باختين عرف الرواية جورج لوكات ، حيث قال إنها الجنس الأدبي النموذجي للمجتمع البرجوازي[4].

مرت الرواية بمراحل تاريخية عديدة بدأت عند الغرب بروايات خيالية مثل الحمار الذهبي، وانتقلت إلى العرب وظهرا السير التاريخية والأدبية والدينية ونوادر البخلاء وأخبار الملوك ، وظهرت الرواية في مصر، وكانت رواية زينب أولى المحاولات ، وكان للرواية دعائم فنية تنوعت بين السرد والوصف والحوار[5].

فالرواية فن مهما اختلف زوايا النظر إلى الواقع ، ومهما كان دور الخيال ، هي بالأساس تصوير للعالم كما هو موجود ، فهي عموما لاسيما الواقعية منها قائمة على مبدأ الواقع والمغامرة ، والتناقض بين رغبة الفرد وهذا الواقع، إذ أنها سرد فني له وذلك بخيره وشره وبجماله وقبحه[6]

[1] – عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي (دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن ط1، 2005، ص62

[2] – أحمد سيد محمد مالكوم براديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د، ط 1989 ص4

[3] – أحمد راكز، الرواية بين النظرية والتطبيق أو مغامرة نبيل سليمان في (المسلة) دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط 1995ص13

[4] – أحمد راكز، المرجع نفسه ص18

[5] – بن موفق هجيرة، (الرواية الفلسفية والصورة السينمائية عند نجيب محفوظ) الشحاذ أنموذجا (جامعة زيان عاشور الجلفة قسم اللغة والأدب العربي سنة 2016 ، 2017

[6] – إبراهيم السعدي دراسات ومقالات في الرواية منشورات السهل 2009 د، ط ص89

الفصل الأول

المعذبون في الأرض والبؤساء

1- المبحث الأول: ملخص رواية المعذبون في الأرض ورواية البؤساء

2- المبحث الثاني: القصص في الروايتين

3-المبحث الثالث :أحداث القصص في الروايتين

الفصل الأول: المعذبون في الأرض والبؤساء

-المبحث الأول: ملخص رواية المعذبون في الارض ورواية البؤساء

1- ملخص رواية المعذبون في الأرض:

عكست رواية المعذبون في الأرض لطه حسين إحدى عشرة قصة قصيرة أزمات الحياة المصرية التي عاشتها في مرحلة الأربعينات ومثلت معاناة الناس بشتى أشكالها سواء الفقراء منهم أو المعدمين أو المرضى أو المحرومين وكيف أن الحياة ظلمتهم.

برع طه حسين هنا في تصوير مشاهد عدة من الواقع المصري الأليم في أربعينات القرن الماضي، واقع انتشر فيه الفقر والجهل والطبقية، مجتمع لا يعترف إلا بذي مال ولا مكان لهؤلاء الذين قدر لهم الحياة معذبين، فقد جمع طه حسين هذه الصور المختلفة في المعاناة والحرمان، مصورا البؤس السائد في هذه الطبقة المحرومة.

فقد اختلفت أسماء الشخصيات والأماكن والأحداث ونجح الكاتب **طه حسين** في وصف شخصياتها وصفا تاما، وكأنما يعايشها ويرى أدق تفاصيل حياتها.

يهدف **طه حسين** عميد الأدب العربي إلى إرسال رسالة قصيرة لمن لا يشعرون بعذاب تلك الطبقات، ليستثيرهم ليغير واقعها الأليم، آملا في أن تصنع ثورة 1952 في مصر مجتمعا جديدا تسوده المساواة ويعلو فيه العدل.

2-ملخص رواية البؤساء:

البؤساء أشهر رواية فرنسية تاريخية في القرن التاسع عشر" 19 "، ألفها الكاتب الفرنسي **فيكتور هيجو** ونشرت لأول مرة عام 1826 حققت الرواية نسبة مبيعات عالية جدا وخاصة بعد تحويلها لمسرحية وفيلم يحملان نفس الاسم، كما يذكر بأنها أيضا حصلت على العديد من الجوائز، وقد ترجمت للعديد من اللغات من بينها اللغة العربية.

فالكاتب هنا يصف وينتقد في هذا الكتاب الظلم الاجتماعي في فرنسا بين سقوط **نابليون** في عام 1815 والثورة الفاشلة ضد الملك لويس فيليب في عام 1832 كما إنه كتب في مقدمته للكتاب " تخلق العادات والقوانين في فرنسا ظرفا اجتماعيا هو نوع من الجحيم.

تعد البؤساء رواية السياسة، الفلسفة، الدين، المغامرة الإنسانية، الفقير، الغني، الجريمة، التفكير، الالحاد، الإيمان، الذنب الإنساني، الغضب، العقاب.

وهي رواية الثورة الفرنسية، الديكتاتورية الفرنسية، الحرب، السلم، الجندي في ساحة المعركة، القائد المؤمن بالنصر وهو في أحلك أوقات الهزيمة، الحرية المقابر تأخذ ما يقدم إليها البراءة المنتهكة.

إنها رواية **نابليون**، الفكر، الاخلاق، الانهيار، البعث من جديد الظلمة العظمى، الفجر الأعظم، النفس البشرية، المنفى .....

رواية الفرح والبؤس، والقلوب الطاهرة وتلك الخبيثة الشريرة، بل هي مثال جيد للرواية الموسوعية والملحمة الإنسانية.[1]

[1] – مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، رواية البؤساء فيكتور هيجو، ترجمة منير بعلبكي الى العربية المجلد الثاني (كوزيت أنموذجا)، اعداد الطالبة صنية رمضان، كلية الآداب واللغات قسم الترجمة جامعة لحاج لخضر باتنة. 2013-2014

-المبحث الثاني: ملخص القصص

❖ **قصة جان فلجان jean valjan في رواية البؤساء:**

تتحدث القصة عن رجل يدعى **جان فلجان** وهو سجين سابق لمدة 19 سنة حيث تروى قصة سجنه بأنه كان يعيش مع أخته وزوجها وأولادها، وعندما توفي زوج أخته، قام هو بأخذ مكانه وصار يوفر لهم قوت عيشهم، وفي أحد الأيام انقطع عنهم الطعام، ولكي يطعمهم وبدافع العوز والجوع، امتدت يده إلى رغيف خبز وسرقه فأمسكته الشرطة، وأصدرت حكمها عليه عام 1796بالسجن لخمس سنوات مع الأشغال الشاقة.

حاول **جان فلجان** الهرب من السجن، فامتدت العقوبة إلى 19 سنة، ولما أطلق سراحه عام 1815كان إنسانا بائسا ويائسا وحاقدا في الوقت ذاته، قاسيا على المجتمع الذي لم يرحمه لا هو، ولا شقيقته ولا أطفالها الذين يجهل إلى أين آل بهم المآل.

تعلم **جان فلجان** القراءة والكتابة في السجن وحين غادره قابله المجتمع بالنبذ والجفاء بمجرد التعرف على هويته وأنه مسجون سابق بتهمة السرقة إلا أن هناك رجل واحد كان قد فتح له قلبه ومسكنه وجعله تحت وصايته، إنه الأسقف العجوز **شارل ميرل Charles fançois bienvenu myriel** أسقف مدينة ديني digne ذلك الرجل الطيب الذي لطالما وقف مع الفقراء وساندهم وأعانهم على سوء الحياة وساعدهم.

تشاء الأقدار وللأسف الشديد أن يسرق جان فلجان مرة أخرى بسبب ثورته على المجتمع وحقده عليه، أطباق الفضة الستة مع ملعقة الحساء الكبيرة من أول ليلة أواه فيها بمسكنه وغادره قبل خيوط الفجر، أعاد به الدرك للأسقف في اليوم التالي لكن الأسقف كان فردا صالحا وكريما فزعم أمام الدرك أنه منح هذا الرجل تلك الأطباق فقام بإعطائه معدنين فضيين وقال له بصوت خافت " لا تنسى، لا تنسى أبدا أنك وعدتني بأن تصطنع هذه الآنية الفضية في السبيل التي تجعل منك رجلا صالحا "

شكل هذا الموقف وتصرف الأسقف مع **جان فلجان** صحوة لضميره وإيقاظ الإيمان في قلبه، ونقطة تحول في حياته استرد من خلاله إيمانه بالله وبالخير وبالعدالة الإلهية.

اختفى جان فلجان بعدها ليظهر في مدينة مونتري سيرمير montreuil_sur_mer مدينة صغيرة في الشمال الفرنسي تحت اسم السيد **مادلين madlaine** أحد أغنياء باريس ويملك مصانعا، أصلح جان فلجان حاله وكون ثروة كرجل أعمال ناجح، أصبح من أكثر المحسنين في المدينة، قام بفتح أبواب التوظيف للناس تكررت

أعماله الخيرية إلى أن سمع بها الملك فعينه عمدة للمدينة، توفي الأسقف عن عمر يناهز 82 سنة فحزن **جان فلجان** لوفاته عندها أدرك الناس أن له صلة ما بالأسقف.

وفي هذه الأثناء كان مفتش الشرطة جافيير الذي كان حارسا في سجن طولون Toulon وقت إحتجازه، والذي لطالما سعى في أثره ليلقي عليه القبض، بسبب تهمته بالسرقة لكن لم يكن هو المذنب وإنما رجل يشبهه، فألصقت فيه التهمة، مع ربطها بتهمة سرقة سابقة لنقود طفل قام بها بعد خروجه من السجن بأيام شهد جافيير مفتش الشرطة، أنه هو السارق وليس رجل آخر، فلم تشك المحكمة في شهادته، سلم **جان فلجان** نفسه وقام بالإعتراف أنه هو من سرق لينقذ ذلك الرجل السارق، وسجن من جديد، لكنه استطاع الفرار والاختفاء من جديد، وقضى بقية حياته طريدا، يعمل بنصيحة الأسقف أن يكون رجلا صالحا ويساعد الفقراء والبؤساء والمحتاجين كما فعل مع السيدة **فانتين** التي أوصته برعاية ابنتها **كوزيت** حتى توفي. وفي موته شيء من فلسفة **هيجو** التي ترى في الموت الطريقة الوحيدة للوصول إلى الكمال المطلق.[1]

[1] – هيجو فيكتور، البؤساء المجلد الثاني، ترجمة منير بعلبكي، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت .1979

❖ **قصة كوزيت في رواية البؤساء:**

كانت **كوزيت** الابنة غير الشرعية ل **فانتين fantine** والفتاة الصغيرة ذات الوجه البريء والجسد الضعيف تذوق العذاب وتتجرع مرارة الحياة في ظل عائلة **تيناردييه les thènardier**

كيف حدث هذا؟

كانت **فانتين** أم **كوزيت** امرأة يتيمة من الطبقة المعدمة، شقراء فائقة الجمال انتقلت إلى **باريس،** بحثا عن الثروة فوقعت في حب شاب يدعى **تولومييس tholomyès**، تخلى عنها حين عرف بحملها ب **كوزيت** انتقلت بعائلة **تيناردييه،** فتركت ابنتها كوزيت البالغة من العمر 3 سنوات في عهدتهما لرعايتها مقابل مبلغ شهري.

كانت **فانتين** ترسل في كل شهر كمية من المال لكي يعيلوا ابنتها وكان في كل مرة يرسل لها السيد **تيناردييه** رسالة يخدعها فيها ويقول لها بأن ابنتها مريضة وأنه أصرف كميات هائلة من المال والدواء لمعالجتها ولكن في حقيقة الأمر لم تكن **كوزيت** مريضة كما ادعى وكلما أرسلت ثوبا لابنتها كان يلبسه لأحد ابنتاه، بعد أسبوع من عملها بالمصنع انتشر في أرجاء البلدة أن فانتين لها ابنة فتقدمت الآنسة التي عينها الأب **مادلين**(**جان فلجان**)، وطردتها باسم الأب **مادلين** بأي شيء، في اليوم التالي أرسل لها السيد **تيناردييه** في آخر رسائله قائلا أنه يريد مئة فرنك في الحال وادعى بأن **كوزيت** مريضة وإذا لم ترسل **فانتين** المبلغ في الحال لكان قد ترك ابنتها في الشارع .

فلم تعرف **فانتين** ماذا تفعل ومن أين تحصل على مئة فرنك في يوم واحد بعد أن طردت من المصنع، ضحت **فانتين** بأسنانها اللؤلئية وبشعرها الذهبي من أجل ابنتها، ألقي القبض عليها بسبب رجل قد شتمها وسخر منها بعد أن فر هاربا وحكم عليها بالسجن ستة أشهر، وفي النهاية أنقذها الأب **مادلين** وجعل **جافيير** ضابط الشرطة يغفر لها بما أنه كان قد عين عمدة للمدينة في ذاك الوقت ووعدها بأن يحضر لها ابنتها ويمدها بالمال اينما كانت وأرسل المئة فرنك للسيد **تيناردييه**.

بعد فترة دخلت **فانتين** المستشفى بسبب سوء حالها، وعندها اتهم مادلين بالسرقة فاعترف أنه هو **جان فلجان** وهو السارق لكن لم يصدقه أحد فخرج من المحكمة بعد أن قال عنوانه بصوت عال، وقصد المشفى ليرى **فانتين** للمرة الأخيرة، وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة وماتت. ومن ثم وضع كل ماله وثروته التي باسم **مادلين** في البنك ورجع للسجن.

عاشت **كوزيت** طوال خمس سنوات حياة بائسة ملؤها الشقاء والفقر والحرمان ، تحت رحمة تلك العائلة تعمل كخادمة في فندق **تيناردييه** وتقوم بكل الاعمال المنزلية كالغسيل وتنظيف المنزل وهي في عمر 8 سنوات ولكن

بسبب الشقاء تبدو في عمر 5 سنوات أو الست سنوات فتقوم برعاية ابنهم الصغير **جافروش** وتملأ الماء من الينبوع، تلبس ملابس بالية وحافية القدمين، وحين تنتهي من التنظيف تأمرها السيدة بحياكة المنسوجات لابنتيها **إيبونين eponine** و**أريلما arelma** وفي أحد الليالي ذهبت لجلب الماء من الينبوع كالعادة بأمر من السيدة زوجة **تيناردييه** في ظلام الليل وبرد الشتاء وثلجه لمحت دمية ضخمة رائعة تمنت لو أنها كانت دميتها وهناك بجانب الينبوع التقت صدفة **بجان فلجان** الذي كان بدوره يبحث عنها حين خروجه من السجن فأخبرته بقصتها فتعرف عليها وعرف أنها ابنة **فانتين** التي يبحث عنها فأخذها وعتقها من ظلم تلك العائلة مقابل مبلغ كبير من المال ، واشترى لها الدمية الكبيرة وأخذها وجعلها ابنة له وعاملها احسن معاملة وكرس حياته لإسعادها، ثم زوجها من حبيبها الشاب **ماريوس marius pontmecy** حفيد أحد البرجوازية ، بعد أسبوع أعلم **جان فلجان ماريوس** بقصة حياته من البداية إلى النهاية وأخبره بأن كوزيت ليست ابنته ولا حتى قريبته ، فذعر **ماريوس** وغضب منه كثيرا واعتقد أنه سرق مال الأب **مادلين** ولم يعلم أن **جان فلجان** هو نفسه الأب **مادلين** بعد مرور بضعة أشهر لم يعد **جان فلجان** يزور **كوزيت** مما زاد قلقها ، ذات يوم جاء السيد **تيناردييه** عند **ماريوس** وقال له إنه يعرف من هو الأب **مادلين وجان فلجان** وأنه كان سجينا لكنه فوجئ عندما أجابه **ماريوس** أنه يعلم . وأضاف **تيناردييه** قائلا **لماريوس** أن **جان فلجان** قد قتل شخصا ونقله عبر المساريب، ومنذ ذلك الوقت عرف **ماريوس** أن منقذه هو **جان فلجان**، لأنه هو نفس الشخص لي كان مصابا وأنقذه **جان فلجان**، فأخذ كوزيت واتجها مسرعان لبيت **جان فلجان** ولكنهما قد تأخرا وما بهما يصلان حتى كان **جان فلجان** على فراش الموت وما كاد يلفظ أنفاسه الأخيرة حتى فارق الحياة وعلامات البراءة تملأ وجهه، وترك لابنته **كوزيت** كل ثروته[1].

[1] – فيكتور هيجو المجلد الثاني، البؤساء ترجمة منير البعلبكي، طبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت 1979

❖ **قصة خديجة: في رواية المعذبون في الأرض:**

خديجة فتاة جميلة ومهذبة من عائلة فقيرة مكونة من أب اسمه **شعبان** وأمها **محبوبة** واخوتها وأخواتها، كان والدها يشتغل بناءا يوم يعمل ويوم لا يجد. وكانت أمها **محبوبة** تعمل في البيوت فتصنع الخبز وتطعم أولادها.

وكانت **خديجة** تعمل خادمة عند سيدة تسكن بالقرب منهم وكانت سيدتها تحبها كثيرا وكانت تعيل عائلة خديجة وتقدم **لمحبوبة** الأكل والملابس لها ولأولادها.

وفي يوم من الأيام سمعت السيدة صوت صراخ في بيت خديجة فذهبت إليها فإذا بها ترى م**حبوبة** تهم بالضرب على **خديجة** لأنها وجدت طبقين ثمينين في زاوية البيت فظنت أن خديجة قد سرقت سيدتها وخانت ثقتها.

أنقذت السيدة، **خديجة** من بين يدي أمها وقالت أنها هي من أعطت لها الطعام فيهما ولابد أن خديجة قد نسيت أن تحظرهما إليها.

فاعترفت **خديجة** أنها رمت الطعام وأنها لا تحب أن تطعم أهلها من الصدقات.

كانت خديجة تقوم غالبا برمي الطعام الذي تقدمه لها سيدتها أو تصدقه على الفقراء. وفي أحد الأيام تقدم شاب لخطبة **خديجة** من عائلة ميسورة الحال فوافقت عائلة **خديجة** وأقاموا لها حفل زفاف أبهر سكان القرية في بيت سيدتها وتزوجت **خديجة**، لأنها لم تجد حلا آخر غير أن توافق على هذا الواقع.

وذات يوم ذهبن النسوة إلى النهر، ومعهن **خديجة** فعدن من دونها بعد البحث عنها وجدت في شاطئ النهر ميتة، بعد أن قامت بإغراق نفسها في النهر وانتحرت لأنها لم تكن موافقة على الزواج، ولكن لم تجد سبيلا للفرار من الواقع، وبقيا **شعبان ومحبوبة** في حسرة وحزن وبؤس شديد على ابنتهما قالت سيدتها وهي تكفكف دموعها تريد أن تنسجم وتثبت صوتا يريد أن ينفطر: لقد أكرهت **خديجة** إكراها على الزواج، ومس حياءها النقي ونفسها الطاهرة منه دنس، لم يستطع الحب أن يغسله فغسله الموت.

قال سيد **خديجة**: وضع الله لأبويها فقد كتب على **محبوبة** أن تطوف ما عاشت بالدور تصنع لأهلها الخبز وكتب على شعبان ألا ينظف يديه ولا ثيابه من الطين.[1]

[1] – المعذبون في الأرض، طه حسين، ط12، القاهرة، دار المعارف. 2008.

❖ **قصة قاسم: في رواية المعذبون في الأرض:**

قاسم رجل فقير يعيش مع زوجته **أمونة** وابنته **سكينة** البالغة من العمر سبع عشرة سنة، في بيت متواضع، يذهب **قاسم** كل يوم للصيد من النهر لعله يصيب شيئا ويعيله ويعيل عائلته لديه أخ ضرير يقرأ القرآن ويحرص على الصلوات.

وإذا مرض **قاسم** كان يلزم زاويته في البيت يتمدد فيها، فتلجا زوجته **أمونة** إلى بيوت الجيران لتعمل عندهم مقابل إحضار قوت اليوم لبيتها.

كان لقاسم أخت تعرفت على رجل اسمه محمود الذي كان يمتلك قراريط من الأرض يستغلها في استنباط البقول فتزوجها، ثم أحس بحاجة إلى شيء من الإستقامة فسعى إلى الحج فبدا عليه الوقار لكن هذا لم يمنع نفسه فكان زائغ الطرف يدير عينه يمينا وشمالا. كان لا يشفق على **قاسم** ولا على حالته وبؤسه وفقره ودائه، ولكنه طمع في محاسن ابنته **سكينة**، فحاول التقرب منها عبر عائلتها، فقام بشراء بعض الزينة لها فرحت كثيرا مما زادها الفرح جمالا وبهجة أنارت وجهها البائس، ومنذ ذلك اليوم جعل الحاج **محمود** يسعى بالخير بين حين وحين إلى هذه الأسرة البائسة.

بدأ بالحديث الرقيق، وثنى بالمعونة اليسيرة، واختص الفتاة بعطف كاد يتصل لولا أن الحاج **محمود** كان يحتاط ويتحفظ. ويخشى الريبة.

وكان **قاسم** وامرأته يتلقيان هذا الود الجديد في تردد بين ما يحمل إليهما من خير وما يثير في نفسيهما بعض الشك ولكن الحاجة كانت أقوى من الحيطة، والشيء الذي ليس فيه شك هو أن الفتاة قد اطمأنت إلى هذا الرجل ووثقت به، وتعلقت نفسها بما كان يطرفها به بين حين وحين ومن هذه الطيبات المتواضعة، فأكثرت التردد على دار عمها، ثم اتصلت المودة بينهما وبين هذا الرجل الذي كانت تسميه عمها.

وفي ليلة من الليالي خرجت **سكينة** وذهبت لبيت الحاج **محمود** فقام باستغلالها وأخذ منها ما يريد، فلم يشعر لا **قاسم** ولا **أمها** بغيابها خرج **قاسم** فجرا، واستقيضت زوجته فلم تجدها وعند عودتها أمسكت بها وقامت بضربها وهي تسأل أين ذهبت متسللة وعادت متسللة دون أن تحدث أية حركة، قامت تبكي وتهم بالضرب عليها حتى اعترفت لها بما حد.

ذهب **قاسم** كعادته فجرا ليصطاد السمك فرزقه الله بسمكة كبيرة لم يكد يحملها ففرح بهذا الرزق كثيرا وقرر أن يهديها للعمدة فذهب بها إلى بيت العمدة فأعطاه مبلغا من المال، أخذ قاسم المال واتجه إلى السوق لاشتراء

الطعام لزوجته وابنته وإسعادهما وحين عودته زفت له زوجته خبرا صعقه وأسقط ما بيده، وهو أن ابنته كانت على علاقة غير شرعية مع زوج عمتها الحاج **محمود**، الذي أغواها بالمال وبعض الزينة، فأسقط **قاسم** كل ما بيده ولم يكد على الوقوف، فقال لا ينبغي للفقراء أن يلدوا بنات، حزن كثيرا لهذا الخبر، تمدد في فراشه بائسا يائسا، وفي منتصف الليل خرج تائها في الطريق فلم يعد، ولم يعرف أحد مكانه، ولم يروه منذ ذلك الوقت. وبقيت الأم وابنتها بائستين.[1]

[1] – المعذبون في الأرض، طه حسين، طبعة 13، دار المعارف.

-المبحث الثالث: أحداث القصص في رواية البؤساء

البؤساء رواية فلسفية واجتماعية، ودينية وسياسية تمثل التوبة، ونهوض الإنسان بالندم.

وهي رواية نفسية في تصوير أشد الحالات تأزما في أعماق الذات، مثل موقف **جان فلجان** بين المجد وعذاب الضمير، وموقف جافيير بين الواجب وعرفان الجميل، وموقف **ماريوس** بين القبض على المجرم من جهة والوفاء لوصية أبيه من جهة أخرى.

الشخصيات:

- **جان فلجان: jean valjean**

يحتل مكانة مميزة فهو بطل الرواية وقد قدم شخصه عدة طبقات اجتماعية وعدة نماذج إنسانية، بحسب الأحداث التي مر فيها والادوار التي قام بها.

الأحداث:

-جوع شقيقته وأطفالها.

-سرقته رغيف الخبز لإطعامهم

-إلقاء القبض عليه بتهمة السرقة وسجنه لمدة 5 سنوات

-تمديد مدة سجنه إلى 19 سنة بسبب محاولته الهرب من السجن.

_خروجه من السجن وفي قلبه حقد على هذا المجتمع الظالم الذي لم يرحم فقره ولا فقر شقيقته وجوع أطفالها.

-إيواء الأسقف **شارل ميرل** له.

-سرقة **جان فلجان** أواني الفضة من بيت الأسقف وهربه.

-إلقاء القبض على **جان فلجان** وإعادته لبيت الأسقف وإعفائه عنه ومسامحته ومنحه معدنين فضيين ووعده للأسقف بأن يصبح رجلا صالحا.

-سفر جان فلجان إلى مدينة **مونتري سيرميل** وتغيير اسمه إلى السيد **مادلين** وبيعه المعدنين الفضيين وإنشاء مصانع لمساعدة وتشغيل الفقراء فيه.

-مساعدته للسيدة **فانتين** التي كانت تعمل في مصنعه ووعدها بإيجاد ابنتها كو**زيت** التي تركتها تحت رحمة عائلة **تيناردييه** الظالمة.

-إيجاده لكوزيت ابنة السيدة فانتين وتربيتها والاعتناء بها وتزويجها من حبيبها ماريوس.

-مسامحة **ماريوس لجان فلجان** وتوصيته على ابنته **كوزيت** وترك جميع ثروته لها ووفاته بعد ذلك.

- **كوزيت: cosette**

فتاة صغيرة تبلغ من العمر 3 سنوات تركتها أمها أمانة لدى عائلة ت**ينارديه** لرعايتها نقابل مبلغ شهري

الأحداث:

-معانات كوزيت وبؤسها وتعاستها لسوء معاملتها من طرف العائلة.

-التقائها بجان فلجان الذي كان يبحث عنها

-تحريرها من ظلم تلك العائلة مقابل مبلغ من المال

-ذهابها مع جان فلجان وتربيته لها

-التقائها بماريوس وإعجابهما ببعض.

-تزويج جان فلجان لابنته من حبيبها ماريوس.

- **ماريوس: marius**

هو حفيد السيد جيلنور ماد البرجوازي الكبير الذي يبدي ولاءه للملكية.

الأحداث:

-لفت انتباه الفتيات وإعجاب كوزيت به وكذلك ابنه تيناردييه.

-كان مناصرا لبونابرت مثل أبيه.

-قطع صلته بجده الذي كان من أنصار الملكية.

- حرم من مال الميراث بسبب ذلك.

-عاش فقيرا خلال السنوات التي قضاها في الجامعة ومصارعته للبؤس.

-حبه لكوزيت وزواجه بها.

-مشاركته في المعركة وإصابته برصاصة وإنقاذ جان فلجان له.

- **فانتين: fantine**

فتاة جميلة تبلغ من العمر 15 سنة انتقلت إلى باريس تبحث عن الثراء والعيش الرغيد، فتعرفت إلى تولوميوس فوقعت في حبه وأصبحت تواعده، ولكنه تخلى عنها حين عرف بحملها ببنتها كوزيت.

الأحداث:

-وضع ابنتها كوزيت عند عائلة تيناردييه لرعايتها مقابل مبلغ شهري.

-اشتغالها في مصنع مادلين (جان فلجان).

-طردها من المصنع لأنه يمنع اشتغال من لديهم أطفال في المصنع.

-تدهور حالها وكثرة الطلبات من عائلة تيناردييه وعجزها عن دفع المبلغ الشهري.

-بيع شعرها الذهبي الأشقر وأسنانها لتلبية حاجات ابنتها وتسديد المبلغ.

-اعتدائها على رجل في الشارع لأنه سخر منها ومن حالتها المزرية.

دخولها السجن ستة أشهر، وإخراجها من قبل مادلين (جان فلجان) صاحب المصنع.

-سوء حالتها الصحية ودخولها المستشفى.

-توصيتها لمادلين أن يخلص ابنتها من تلك العائلة ووفاتها بعد ذلك بسبب شدة مرضها.

الأسقف شارل فرانسو ميريل :Charles François myriel

أسقف مدينة ديني dinis، البالغ من العمر 75 سنة يعيش مع أخته باتيستين وخادمتها ماجلوار، في بيت متواضع.

الأحداث:

-مساعدته للفقراء والمحتاجين كلما امتلأت جيوبه وزيارته للأغنياء كلما فرغت جيوبه.

- استقباله لجان فلجان وإيوائه له.

-سرقته من قبل جان فلجان الذي أواه في بيته

- إعادة الدرك بجان فلجان له

- إعفائه عن جان فلجان ومسامحته ومنحه معدنين فضيين لإحياء قلبه الحاقد بنور الإيمان.

-نصيحته لجان فلجان بأن يصبح رجلا صالحا.

- **تيناردييه: thènardier**

صاحب الحانة الذي منحته السيدة فانتين ابنتها كوزيت وطلبت منهم رعايتها مقابل مبلغ شهري.

الأحداث:

-استغلاله للطفلة كوزيت وسوء معاملتها من قبل زوجته وبناته.

- على أمها فانتين وطلب المال منها باستمرار والكذب عليها بحجة أنها ابنتها كوزيت مريضة وتحتاج للمعالجة.

-طلب مبلغ كبير مقابل اعطائها لجان فلجان.

-أحداث القصص في رواية المعذبون في الأرض:

تدور أحداث القصص في رواية المعذبون في الأرض لطه حسين حول العائلات البسيطة الفقيرة البائسة التي تستفقر لأدنى شروط الحياة فكل هم هذه العائلات هو كسب قوتها اليومي وسد جوعها.

وكيف أن الحياة تلعب بهم وتأخذ منهم أغلى ما يملكون وتزيد بؤسهم وحسرتهم.

الشخصيات:

- **خديجة:**

الفتاة الجميلة التي أخذ الفقر جمالها وحسنها وجعلها خادمة في بيوت الأغنياء من أجل إعانة والديها وإخوتها فعملت لدى سيدة كانت تحبها كثيرا وتقدم لها الطعام والملبس لتأخذه الى بيتها، لكن خديجة كانت تكره أن تقبل

الصدقات من الناس أو العائلات الغنية بل كانت تأخذه وتقدمه للفقراء أو ترميه بدل أن تحضره لأمها، وفي يوم من الأيام رمت الطعام الذي قدمته لها السيدة كعادتها وبقيت أواني السيدة في منزل خديجة فظنت أمها أنها قامت بسرقتهم فهمت عليها بالضرب فدخلت السيدة بعد صراخ خديجة فقالت للأم محبوبة لا تضربيها أنا من أعطيتها الطعام البارحة ولم تسرقهما فاعترفت خديجة أنها رمت الطعام وأنها لا تحب أن تطعم عائلتها من الصدقات.

وبعد أيام تقدم شاب من عائلة غنية لخطبتها فوافق كل من شعبان ومحبوبة بتزويجها له ولكنها لم تكن موافقة ولم تعترض وتزوجت من ذلك الشاب وبعد ايام ذهبت مع نسوة القرية للنهر فقامت بإغراق نفسها وانتحرت.

الأحداث:

-معاناة الأسرة وخروج خديجة للعمل كخادمة في إحدى الديار.

-اتهام خديجة بالسرقة، وانهيال أمها عليها بالضرب.

- خلاص خديجة من أمها بفضل ربة الدار

- إكراه خديجة بالزواج من فتى غني.

- معاناة خديجة وانتحارها.

- **قاسم:**

الرجل الفقير الذي يسعى كل يوم للنهر عله يصيب شيئا يسترزق منه وطعم زوجته وابنته ،كلما زاد عليه المرض تخرج زوجته للعمل في البيوت كخادمة وتحضر لهم المأكل والمشرب، وفي يوم من الأيام خرج كعادته ليصطاد من النهر، فصاد سمكة كبيرة ذهب بها إلى بيت العمدة ففرح بها وأعطاه مبلغا من المال ذهب به إلى السوق ويظهر عليه بعض الرضا، فاشترى لعائلته كل ما يحتاجونه وعند عودته إلى البيت يحمل ما اشتراه في يده، فإذا بمحبوبة تزف له خبرا وهو أن ابنته سكينة كانت على علاقة غير شرعية مع زوج عمتها الحاج محمود، الذي أغواها بالمال وبعض الزينة وقد علمت أمها أمونة الأمر بعد أن بارحتها ضربا عندها لم تجدها في المنزل، فأخذ النحيب يعلو صوت أمها والخزي لأبيها قاسم فأوقع كل ما بيده وصرح أنه لا ينبغي للفقراء أن يلدوا بنات، وخرج ليلا ولم يعد بعدها وترك الأم وابنتها في حسرة .[1]

[1] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

الأحداث:

-معاناة قاسم

-صيده لسمكة كبيرة

- حمل الصيد إلى دار العمدة

- مجيء سيد الدار

- أخذ المكافأة والذهاب إلى السوق

- فطنة الأم بانسلال ابنتها من المنزل فجرا

- انهيال الأم على ابنتها بالضرب

- انكشاف العلاقة بين الفتاة وزوج عمتها

- اختفاء قاسم ومعاناة الأسرة.

الفصل الثاني

المعذبون في الأرض والبؤساء

مقارنة فنية

1- المبحث الأول: أوجه التشابه بين الروايتين

2- المبحث الثاني: مقارنة القصص بين الروايتين

3-المبحث الثالث: مقارنة الأحداث بين الروايتين

الفصل الثاني: المعذبون في الأرض والبؤساء مقارنة فنية

1-المبحث الأول: أوجه التشابه بين الروايتين

تمثل رواية البؤساء معاناة الشعب الفرنسي في القرن 19 م ورواية المعذبون في الأرض معاناة الشعب المصري في القرن 20 م، أبرزت كل من الروايتين الظلم والحزن والفقر والبؤس في المجتمع آنذاك، وتدور كل منهما حول صراع الإنسان ضد الظروف القاهرة التي تواجهه.

أوجه التشابه:

تتشابه الروايتين في نوعية المهن والوظائف البسيطة التي لا تكفي قوت العائلة، رغم الشقاء والمعاناة طيلة النهار إلا أن هذه الأعمال لم تكن توفر لهم ادنى متطلبات الحياة فيعيشون في بؤس دائم يحاولون من خلاله البقاء على قيد الحياة ، وأن كان يملأها الشقاء، مثلما رأينا في رواية البؤساء مع **جان فلجان** الشاب الذي كان يعمل في التحطيب والفلاحة لإعالة أخته وأبنائها السبعة لكن لم يستطع ذلك، لأن الأجر الذي يتقاضاه قليل جدا[1].

وكذا الحال مع **قاسم** الرجل الفقير في رواية المعذبون في الأرض الذي كان يعمل هو الآخر في صيد السمك لإعالة زوجته وابنته رغم مرضه وعجزه عن العمل أحيانا.

أبرز كل من **طه حسين وفيكتور هيجو** معاناة الناس مع الفقر وبؤسهم التواصل بفعل الظروف القاسية التي تواجههم في مجتمع لا يرحم الفقراء، فقد صور كل من منهما ملامح الحزن والبؤس من خلال الشخصيات الروائية، وما عانته من ظلم وعجز أمام من هم أعلى منهم شأنا.

تطرق الكاتبان أيضا إلى العلاقات الاجتماعية غير الشرعية، التي تؤدي إلى معاناة الأبناء في ظل رفض المجتمع لهذه الفئة رفضا قاطعا[2].

[1] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

[2] – اكرام بقدور، مقارنة فنية بين رواية البؤساء ورواية المعذبون في الأرض، المرجع نفسه

ففي رواية البؤساء كانت **فانتين** امرأة يتيمة لا تعرف عن والديها شيئا التقطها عابر سبيل وقام بتربيتها، من الطبقة الكادحة، كانت شقراء، فائقة الجمال في سن الخامسة عشر، انتقلت من **مورفورميل** إلى **باريس** بحثا عن حياة كريمة وعمل تقتات منه، وهي على هذا الاجتهاد والطموح إلى أن وقعت في حب طالب ثري يدرس بالجامعة يدعى **تولوميوس**، والذي تركها وهي حامل منه بابنتها **كوزيت**.

تعرض كل من المؤلفان كذلك إلى الطفولة المحرومة التي تقوم بالأعمال الشاقة وتعاني الظلم والقسوة فتنتهك براءتهم وقلوبهم الطيبة، والطفولة المحرومة التي خصها المؤلفان بذكر تلك التي تعيش في عائلات بعيدين عن أمهاتهن رغم أنهن على قيد الحياة.

ففي رواية البؤساء، ولمدة خمس سنوات عاشت **كوزيت** حياة ملؤها الشقاء، والفقر والحرمان فهي تظهر للناظرين في عمر صغير جدا رغم بلوغها ثماني سنوات ومع هذه الحالة الجسدية المهزولة الضعيفة، تجدها تشتغل كخادمة في حانة **تيناردييه**، وتتلقى أقسى أنواع المعاملة السيئة المعنوية منها والجسدية، فتقوم بالأعمال المنزلية التي تتجاوز عمرها، من تنظيف شامل للخانة، وغسل الأواني والأغطية، والذهاب إلى الينبوع لجلب الماء في الظلام الدامس فهي تشبه أصحاب السجون المحكوم عليهم بالأعمال الشاقة، وتلبس خرقا مهترنة، وتمشي في الشتاء البارد[1].

أما في المجموعة القصصية المعذبون في الأرض فتحدث عن الأطفال الذين يذهبون إلى العمل الشاق بسبب المستوى المعيشي المعدم، مثل ما جاء في قصة **خديجة** وهي فتاة من أسرة فقيرة أبوها **شعبان** البناء المتواضع، يعمل يوما، ويتعطل أياما، وأمها **محبوبة** تطوف بأهل القرية تصنع لهم الخبز، والأسرة تتكون من بنين وبنات آخرين يقومون، بأعمال المنزل ولهذا السبب اضطرت **خديجة** للعمل كخادمة في إحدى بيوت الأغنياء التي بقيت معها 3 سنوات لكنها لم تتحمل رعايتها فتركتها عند عائلة **تيناردييه** مقابل مبلغ شهري تتقاضاه هذه العائلة لرعاية ابنتها، ومع مرور الأيام والسنين استمرت هذه العائلة في ابتزاز الأم بحجة واهية لا تنتهي ورغم صعوبة ظروفها قامت بتحقيق كل المطالب بشتى الطرق، لكن عندما طردت من مصنع الأب **مادلين** بسبب معرفة حقيقة الطفلة التي أنجبتها دون زواج، لم يكن مسموحا لمن لديهم أطفال غير شرعيين

[1]– اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

بالعمل لأنهم يشوهون سمعة المصنع حينها وجدت نفسها بدون عائل مالي، ما أجبرها على بيع شعرها الذهبي، وأسنانها اللؤلئية، وحتى بيع ما تحافظ عليه المرأة وهو نفسها، لتتمكن من دفع أقساط **تيناردييه**.

أما في المجموعة القصصية المعذبون في الأرض تطرق إلى موضوع العلاقات الغير شرعية في قصة **قاسم**، الصياد البسيط، الذي رزقه الله يوما بسمكة كبيرة فذهب بها إلى بيت العمدة وقدمها له، فقام بإعطائه مبلغا من المال فأخذه وذهب به إلى السوق لإسعاد زوجته وابنته وشراء الطعام لهما وحين عودته زفت له زوجته خبرا بغيضا، وهو أن ابنته **سكينة** كانت على علاقة غير شرعية مع زوج عمتها **الحاج محمود** الذي أغواها بالمال وبعض الزينة، **مما** زاد بؤس ق**اسم** وزوجته وخروجه ليلا إلى وجهة غير معروفة ولم يعد منذ ذلك الوقت ولم يعرف أحد مكانه ولم يره أحد[1].

تطرق الكاتبان في أحداث الرواية إلى الموت الذي هو مآل كل البشرية منذ أن خلقت إلى أن تنتهي، فانتهت رواية البؤساء بموت البطل **جان فلجان**، لهذه النهاية التي أقررها **هيجو** إلى الكمال المطلق لان الإنسان يعود لأصوله الأولى، فقد قال عندما توفيت **فانتين** أنها عادت إلى أمنا الأرض وتحررت من التسلط والعبثية الدنيوية وهذا ما شهدنا معناه كذلك في المجموعة القصصية المعذبون في الأرض، فتنتهي أغلب أحداث قصصها بالموت، الذي كان الحل الوحيد بالنسبة إليهم ليتخلصوا من مشاكلهم ففي قصة **قاسم** الذي خرج من المنزل بعد سقوط الليل، إلى وجهة مجهولة، لعدم تحمله العار الذي جلبته ابنته سكينة، وفي قصة **خديجة** التي أرغمت بالزواج من رجل ميسور الحال، ولعدم تقبلها هذا الزواج وجدها أهل القرية قرب النهر جثة هامدة[2].

كان للفقراء مهن وحرف بسيطة يشقون من أجلها لقاء أجر زهيد مثل الفلاحون البناؤون والخادمات والحطابون، وفي مقابل ذلك كانت الطبقة الأرستقراطية كانت تتحكم في الأمور السياسية، وتتحكم في شؤون البلاد، واستغلال الشعب لمصالحهم الاقتصادية.

[1] – طه حسين، المعذبون في الأرض، ط12، دار المعارف، القاهرة، 2008، ص 66

[2] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

ففي رواية البؤساء، كان **جان فلجان** حطابا وفلاحا وكذلك **فانتين** كانت تشتغل في تطريز أقمصة الجنود والخادمات والخدم.

أما **طه حسين** فشخصياته لديها نفس طابع المهن الموجودة في رواية البؤساء مثل الفلاحة والبناء والصيد وخادمات البيوت... فتتشابه المهن في بساطتها، وفي شقاء أصحابها ومع ذلك كله فإن الأجر الذي كانوا يتقاضونه لا يكفي سد قوت يومهم فيستسلمون لهذه الأوضاع القاهرة والعمل لساعات طويلة تتجاوز سبعة عشر ساعة فتحدث **هيجو** عن عدد ساعات عمل **فانتين** فقال "وظلت تعمل سبعة عشرة ساعة في النهار" رغم مرضها وضعفها الشديد، وكذلك في المعذبون في الأرض، كان الفقراء يبدؤون في الصباح الباكر، بعد صلاة الفجر، ولا ينتهون إلا بعد غروبها، فقال في قصة **قاسم** "وإنما استدار إلى المسجد، فأدى صلاته لم يكلم أحدا ولم يكلمه أحد، ثم استأنف سعيه إلى النهر[1].

2- المبحث الثاني: مقارنة القصص بين الروايتين:

عالج كل من **طه حسين** في المعذبون في الأرض **وفيكتور هيجو** في البؤساء قصصا مليئة بالأحداث والتشويق في أدوار الشخصيات وما يعتريها من مواقف وكيفية تعاملها مع هذه المواقف، وصعوبة العيش والفقر والبؤس والحزن.

ففي رواية البؤساء تحدث **فيكتور هيجو** عن شخصية **جان فلجان** الشاب الذي حمل على عاتقه مسؤولية رعاية أخته وأبنائها السبعة وتوفير قوت عيشهم، فكان راتبه من الفلاحة قليل لا يسد شيئا من حاجاتهم مما جعله يشتغل كل الأعمال مقابل إطعام أخته وأبنائها، وفي يوم من الأيام لم يجد المال لشراء الطعام فلم يكن له سبيل آخر غير السرقة، فقام بسرقة رغيف خبز من أجل سد جوعهم، لكن لم يتوفق في ذلك فقامت الشرطة بإلقاء القبض عليه بتهمة السرقة وزجه في السجن لمدة 5 سنوات، وترك أخته وحيدة مع أبنائها تصارع الحياة والفقر.

حاول عدة مرات الهرب مما زاد في تمديد عقوبته إلى 19 سنة أفرج عنه بعد كل هذه السنوات من أجل رغيف الخبز، فكان حينها شابا يائسا بائسا حاقدا على المجتمع الظالم الذي لم يرحمه ولم يرحم أخته

[1] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

وأبنائها، التي لا يعرف إلى أين آل بهم المآل بعد سجنه فلم يستلطفه أحد ولم يساعده أحد حين عرفوا أنه مسجون سابق بتهمة السرقة إلا رجل واحد وهو الأسقف الذي فتح له بابه وأواه في بيته لكن حقده كان أكبر، فقام بالسرقة مجددا لأواني الفضة من بيت الأسقف ومغادرته فجرا، لكن الأسقف سامحه وقدم له آنيين وقال له يجب أن تصبح رجلا صالحا، مما أحيا الإيمان في قلبه من جديد وأنار طريقه، وأفاق من الظلام الذي كان فيه[1].

وكذلك في رواية المعذبون في قصة قاسم الرجل الفقير البائس العاجز عن توفير القوت اليومي لعائلته الصغيرة فكان يتكبد العناء كل يوم، ويذهب إلى النهر ليصطاد عله يصيب شيئا يطعمه لابنته وزوجته، فكان أحيانا يعجز عن العمل بسبب مرضه فيبقى طريح الفراش فتنوب عنه زوجته وتشتغل خادمة في بيوت الأغنياء وتحضر الطعام لهم، وهو على هاته الحال البائسة.

وفي يوم من الأيام ذهب فجرا كعادته ليصطاد من النهر فرزقه الله بسمكة كبيرة لم يكد يحملها ففرح بهذا الرزق كثيرا وذهب به لبيت العمدة وقدمها له، فقدم له مبلغا من المال وذهب به إلى السوق وتعلوا وجهه علامات الرضا والسرور[2].

فقد صور الكاتبان في كل من القصتين الفقر والجوع والحرمان والبؤس السائد في المجتمع والطبقية كما هو الحال في قصة **جان فلجان** في البؤساء وقصة قاسم في المعذبون في أرض وكيف أن كل منهما نال نصيبه من الفقر وعجزه على توفير القوت اليومي لعائلته مما تسبب في بؤسه وحزنه على حاله وغضبه على هذا المجتمع الظالم لهم، وللفئات المشابهة لهم.

هدف كل من **طه حسين وفيكتور هيجو** إلى إلغاء التقسيم الطبقي في المجتمع، وإلغاء استغلال الإنسان لإنسان مثله والمناداة بتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، بحيث كان يضم أغلبية ساحقة من طبقة الفقراء تستغل بأبشع الطرق، فصورا كيف بلور التباين الطبقي شريحة من الشعب ناقمة على القانون وغارقة في الآفات الاجتماعية وفي شقاء دائم[3].

[1] – فيكتور هيجو، البؤساء مجلد الثاني، ترجمة منير بعلبكي ط الثانية، دار العلم للملايين، بيروت 1979

[2] – طه حسين، المعذبون في الأرض، ط12، دار المعارف، القاهرة، 2008، ص48

[3] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

أراد كل من الكاتبين إيصال رسالة لذوي الضمائر الحية بأن الفقراء هم الفئة التي تعاني التهميش وفقدان الحقوق، على عكس الأغنياء الذين يعاملون بأسلوب لائق واهتمام زائد في المجتمع.

كان مبتغ الكاتبين، إيقاظ المجتمع من السبات الذين يعيش فيه، وكانا يوجهان خطابهما إلى الفئة المثقفة من الشعب، وإن كانت قلة قليلة لكنها كافية لإحداث التغيير، ففي رواية البؤساء ذكر **جان فلجان** الذي كان أميا وبعد دخوله السجن تعلم الكتابة والقراءة وعند خروجه أصبح يسير حياته بشكل أفضل وامتلك مصانعا وحسن حاله بمساعدة من الأسقف فأصبح رجلا نبيلا بكل ما تحمله الكلمة من معنى وهذا ما نادى به طه حسين أيضا، فقد وجه خطابه كذلك إلى الفئة المثقفة في المجتمع والتي تتمتع بروح المسؤولية والوطنية ، وليس الفئة التي باعت نفسها ومبادئها من أجل المصالح الشخصية، على حساب الوطن، فقال "إلى كل مصري يقدم نفسه ويقدر وطنه ويستحضر ما بذل المصريون من الجهود في العصر الحديث ليرقو بوطنهم إلى حيث ينبغي أن يكون من العزة والأمن والحرية والصحة في الأبدان والقلوب والعقول"[1] .

فانتشار الفقر يؤدي إلى شيوع الجهل والخوف بل والإذعان له، لأن الإنسان يخاف من المجهول بطبعه، وكون الطبقة الكادحة فقيرة وأمية، فهي بالتالي لا تدرك حقوقها، وحتى إن علمتها، فهي لا تستطيع البوح بها، لأنه مجتمع متفرق، تملؤه الآفات الاجتماعية والأوبئة والأمراض، وتخاف من بطش السياسة الحاكمة التي لا تقارن بقواهم الضعيفة.

مقارنة شخصية فانتين بشخصية سكينة:

لم تتوفر الظروف الملائمة لتتمكن **فانتين وسكينة** من العيش حياة كريمة ، فقد كانت الأولى لا تعرف شيئا عن والديها، سوى أن عابر سبيل قام بإيوائها، أما **سكينة** فكان والدها **قاسم** مريضا في أكثر الأوقات فاضطرت هي وأمها إلى العمل في بيوت الأغنياء، دون الوصول إلى تأمين قوت عيشهم ، فعانت **سكينة** الفقر والحرمان وهذا ما عانته فانتين كذلك رغم عملها في الفلاحة والزراعة أرادت أن تختبر حظها فذهبت إلى **باريس**، وهناك تعرفت على **تولوميوس**، الذي قام بخداعها، لأنها ساذجة، لا تدرك أغوار الحياة بعد، خاصة في المدينة التي هي جديدة بالنسبة إليها وتركها مع ابنتها **كوزيت** تعاني الأمرين، أما **سكينة** فقد

[1] – طه حسين، المعذبون في الأرض، ط12، دار المعارف، القاهرة، 2008، ص 89

خدعها زوج عمتها، الذي استغل حرمانها، فأغواها ببعض الزينة التي كانت فتيات القرية تحفل بها، ولم تكن تحلم بامتلاكها، فانطبعت أفكارها خاطئة في تصورها، ووقعت في المحرم مع زوج عمتها .

العلاقة غير الشرعية غير المقبولة سواء في الديانة المسيحية أو الإسلامية، فهي منبوذة اجتماعيا وغير مباحة، وينتج عنها معاناة الأطفال لا ذنب لهم بتصرفات الوالدين الغير مسؤولة فشعرت **فانتين وسكينة** بالعار والخزي الذي يطاردهما أينما ذهبا، فكان همهم الوحيد هو كتمان هذه الحقيقة المرة، حيث لم تأخذ فانتين ابنتها معها خوفا من عدم توظيفها لأن المصانع لا توظف فتيات من هذه الشاكلة، لأنها تسيء بسمعتها وتساعد على الفساد، ولما اكتشفوا أمر ابنتها طردت من المصنع الذي كانت تشتغل فيه، أما سكينة فبعد أن انفضح السر الذي كانت تكتمه ولا تريد أحدا أن يعلمه، من قبل أمها فضربتها ضربا مبرحا ثم، استقرت سكينة من وقع الصدمة التي لم تتخيل حدوثها، وهي تفكر بحجم العار الذي ألحق بالعائلة وأن كل تعبها في هذه الحياة ذهب هباءا منثورا، بتصرف طائش من قبل ابنتها، ولما علم أبوها بالموضوع، انعزل في زاوية من المنزل، وانتظر هبوط الليل وخرج دون رجعة إلى مسلك لا يعرف أحد وجهته.

كانت **فانتين وسكينة** من ضحايا الفقر فهما بريئتان، لكن سذاجتهما أودت بهما إلى الهلاك والمعاناة والشعور بالعار الذي يطاردهم أينما ذهبوا[1].

مقارنة شخصية كوزيت بشخصية خديجة:

كانت **كوزيت** تعيش مع أمها **فانتين**، وبعدم تمكنها من توفير الحياة الملائمة لها، لجأت إلى العمل وقبل ذلك استأمنتها عند عائلة **تيناردييه**، الأن القوانين تمنع تشغيل العاملات اللواتي لديهن أطفال غير شرعيين، وقد عوملت ابنتها كخادمة وتعرضت لكل أنواع التحقير والإهانة[2]، وكذلك شخصية **خديجة** التي كانت هي الأخرى تعيش مع عائلتها لكن الفقر والجوع دفعها إلى العمل كخادمة في البيوت مقابل إطعام إخوتها فقد عانت الحرمان والجوع والبؤس والحزن على حالتها ورفضها لهذا الوضع، وعدم تقبلها للصدقات من الناس.

[1] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

[2] – إكرام بقدور، مقارنة بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض، المرجع نفسه.

وفي يوم من الأيام تقدم شاب غني لخطبتها فوافق والديها بتزويجها منه.

أما **كوزيت** فقد تخلصت من ذلك البؤس الذي كانت تعيش فيه بفضل **جان فلجان** الذي إنتشلها من رحمة تلك العائلة وخلصها من العبودية، وقام برعايتها كابنة له وقام بتزويجها من الشاب الذي أحبته.

وهنا نجد الإختلاف في مصيريهما بحيث كانت نهاية **كوزيت** سعيدة مع **السيد جان فلجان** وزواجها من حبيبها **ماريوس** على عكس **خديجة** التي لم تكن موافقة على الزواج من ذلك الشاب لكنها لم تقل شيئا وتزوجت به وبعد أيام من زواجها قامت بالإنتحار وذلك بإغراق نفسها في النهر[1].

مقارنة شخصية الأسقف بالشيخ الضرير:

شخصية **الأسقف ميريل** متواضعة ، كان مطبوع عليه احترام السلطة الدينية، كان له الفضل في ادخال الطمأنينة والسكينة في قلب **جان فلجان** بعدما يئس من حياته ومن مجتمعه فأدخل أملا فقده بسبب كل ما لاقاه من ظلم، فقام الأسقف بإيواء وإطعام والعطف عليه ومسامحته لما فعله وتقديم النصائح الثمينة التي توجهه في المسار الصحيح ونفس الدور كان يقوم به الشيخ الضرير، عندما قصده **قاسم** فأدخل الطمأنينة والسكينة في قلبه، الذي كان يذهب قبل طلوع الشمس إلى النهر ليصطاد السمك، فكانت تختلج في نفسه مخاوف عندما يقتحم الأدغال الموحشة والحيوانات المفترسة .

يعتبر كل من **الأسقف والشيخ الضرير** من الشخصيات المساعدة التي يلجأ إليهما أي إنسان، لكن لكل واحد توجهه الديني فالأول بالديانة المسيحية والثاني بالإسلامية، وان اختلف التوجه إلا أن الأخلاق الفاضلة التي يتميزان بها، لا جدال فيها فالكل يحبذها[2].

تحدث كل من **طه حسين وفيكتور هيجو** في قصصهما عن وظائف الشخصيات، مثل الوظائف البسيطة كالفلاحة والزراعة والحرف البسيطة التي لا تكفي لسد جوعهم وحاجاتهم مثل **جان فلجان وكوزيت وفانتين** في رواية البؤساء، و**خديجة** ووالديها **وقاسم وزوجته** في رواية المعذبون في الأرض وكذلك تتشابه في الأمراض والأوبئة والموت بسبب الفقر والإنتحار عند العجز.

[1] – طه حسين، المعذبون في الأرض، ط12، دار المعارف، القاهرة، 2008

[2] – طه حسين، المعذبون في الأرض، المرجع نفسه.

ونرى أيضا تشابه في تعرضهم للظلم والذل والإهانة تقودهم إلى اليأس والبؤس والشقاء.

تختلف شخصيات القصص في كل من الروايتين كشخصية **جان فلجان** التي عاشت أحداث كثيرة ومختلفة فقد كان شابا فقيرا وأتهم بالسرقة والسجن لمدة 19 سنة، بعدها أصبح من النبلاء وامتلك مصانعا وتحسنت حاله وصار من الاغنياء يساعد الفقراء ويقوم بتشغيلهم في مصنعه، بعدها تبنى **كوزيت** وقام برعايتها وكان أبا محبا لها، فقد تطورت الشخصية وتعرضت لعدة أحداث لم نشهدها مع باقي الشخصيات في رواية المعذبون في الأرض مع **طه حسين**.

تتعدد الشخصيات في رواية البؤساء ضمن سلسلة من الأحداث المترابطة، وهناك شخصيات رئيسية محورية، وهم **جان فلجان، فانتين، كوزيت وماريوس**، وهناك شخصيات ثانوية مساعدة في تحريك الأحداث وتوجيهها، أما شخصيات المجموعة القصصية المعذبون في الأرض فهي لا تحمل نفس الشخصيات بل تختلف من قصة لأخرى، وضمن إحدى عشرة قصة مستقلة عن بعضها، ومع ذلك فإن ثمة خيطا مأساويا يربط كل الشخصيات الرئيسية.

وتتشابه الشخصيات الرئيسية في البؤساء والمعذبون في الأرض في أنها تعكس الواقع المعاش، الفرنسي في القرن 19م والمصري في القرن 20م، يجابهون أوضاع تبدو أقوى منهم، وهي قاهرة إذ يملأها الظلم والاضطهاد والبؤس والشقاء وغياب العدالة، فيبحر كل من هيجو وطه حسين في عذابات الشخصيات، وحال المجتمع الذي تنتشر فيه الأمراض والأوبئة والآفات الاجتماعية.

ومما يميز بعض شخصيات **هيجو وطه حسين** أيضا أنها امتداد لشخصية الكاتب وتوجهاته وآرائه إذ نجد الأفكار التي دعوا إلى التمسك بها من خلال مواقف الشخصيات المختلفة[1]

اعتمد كل من **طه حسين وفيكتور هيجو** اللغة السهلة الواضحة البسيطة في قصصهما، والتي تصل إلى القارئ ويسهل عليه فهمها، كقول طه حسين في كتابة مؤلفاته." أن تكون سهلة يسيرة واضحة، وبالغة التي يتكلمها الناس، خالية من الغريب[2].

[1] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

[2] – طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 1980 ص 56.

أسلوب فيكتور هيجو في سرد القصص:

استعمل **هيجو** السرد في روايته معتمدا ضمير الغائب، فقد سرد الأحداث بأدق تفاصيلها مستخدما الوصف بمختلف أنواعه وصف الأماكن والأشخاص والأفعال " فالوصف تصوير لحالات ووضعيات تتعلق بهذه الشخصيات وبالأمكنة التي وقعت فيها الحركة "[1]

قال في وصفه **لبياتستين** أخت الأب **ميريل** "ولم تكن **بياتستين** على شيء من الجمال فهي طويلة القامة، نحيفة الجسم شاحبة اللون"[2]

كما وصف شخصية **جان فلجان** عند خروجه من السجن فقال "كان الرجل متوسط القامة متين البنية قوي العضلات يخيل للناظر أنه في السادسة أو الثامنة والأربعين من عمره، وهو يرتدي ثوبا أصفرا يكشف عن صدر، تنمو فيه غابة من الشعر الأسود وسروال أزرق تطل منه إحدى ركبتيه، وقبعته عريضة، تخفي نصف وجهه، الذي لفحته الشمس وقد أمسك بيده عصا طويلة، كثيرة العقد، وتدلت فوق ظهره، حقيبة مثقلة بما فيها "[3]

كما وصف باقي الشخصيات مثل شخصية **فانتين** بأنها امرأة جميلة وجذابة شقراء ذات الأسنان اللؤلؤية وكوزيت الفتاة النحيلة بوجهها الصغير تبدو أصغر من سنها بسبب الشقاء.

يظهر في رواية البؤساء أن **فيكتور هيجو** قد كتب أحداث القصص متداخلة مع تجربته في الحياة.

يعكس أي عمل أدبي جوانب من حياة الكاتب وشخصيته وميولاته، وأفكاره، وعليه لاحظنا من خلال استقرائنا لحياة **هيجو** وقراءتنا للرواية، أنها تفيض بتلميحات عن حياته الخاصة، وأن هناك علاقة تربط الكاتب ببعض شخصياته الروائية، وكأنه أسقط جوانب من حياته عليها فجعلها تتحدث عنه، فبينما انعزل **هيجو** عن المجتمع لمدة 19 سنة قضاها في المنفى، جعل بطله **جان فلجان** في الرواية ينعزل بدوره عن المجتمع ليقضي المدة ذاتها في السجن، ثم إن **هيجو** في دفاعه عن حقوق المرأة والطفل يشبه إلى حد كبير السيد

[1] – إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية ط1، دار الآفاق، الجزائر، 2003، ص 101.

[2] – فيكتور هيجو، البؤساء، ترجمة منير بعلبكي مجلد الثاني، دار العلم للملايين، بيروت.

[3] – فيكتور هيجو، البؤساء، المرجع نفسه.

مادلين في دفاعه عن **فانتين وكوزيت** أما **ماريوس** ذلك الشاب الثري في الجامعة فيذكرنا بما كان عليه **هيجو** في شبابه اذ كان طالبا ينحدر من عائلة ثرية ومرموقة وحبه لكوزيت يشبه حب هيجو لآدال، كما يجسد **ماريوس** شخصية **هيجو** في كونهما يتبنيان معا التوجه الجمهوري الديمقراطي لسياسة الدولة، وهذا يؤكد فكرة أن العمل الأدبي نتاج شخصية الفنان وحجة عليه وهو في جوانبه إقرار بذاتيته[1].

أسلوب طه حسين في سرد القصص:

اعتمد **طه حسين** في قصصه الأسلوب السهل الممتنع والسلس والألفاظ الواضحة المفهومة التي يمكن لكل قارئ استيعابها.

كما يستعمل الاقتباس من القرآن الكريم في مؤلفاته والاستدلال بأبيات من الشعر، ويبتعد كل البعد عن التعقيد وتصويره للقصص مباشرة وذلك جراء تأثره بالآداب الغربية كالأدب الفرنسي واليوناني.

كما أنه يحرص على تأكيد ما يرويه من أحداث مثل قوله في قصة **قاسم** "وما أشك في أن السيدة ستسر بهذا الصيد"

وكذلك في قوله عن **سكينة ابنة قاسم** "والشيء الذي لا شك فيه أن الفتاة قد اطمأنت إلى هذا الرجل ووثقت به " معتمدا في أسلوبه القصصي على الوصف فهو وسيلة أو تقنية أو بنية من بنيات القصة" وبها يتم نقل الأعمال بنقل الأحوال وبها يضطلع بالبعد الزماني الذي يؤديه السرد، وبالإضافة إلى أهمية الوصف في الخبر فإنه ذو أهمية في مستوى الخطاب، وكذلك في مستوى الدلالة الحاصلة من تفاعل مختلف المستويات والأبعاد"[2]

فالوصف هو من يصور الأحداث ويرتبها بشكل يشوق القارئ وبعطيه فكرة عامة حول كل حدث في الرواية.

[1] – ينظر ماجستير صنية رمضان، استراتيجيات الترجمة الأدبية رواية البؤساء لفكتور هيجو بترجمة منير بعلبكي إلى العربية المجلد الثاني كوزيت أنموذجا، دراسة تحليلية نقدية 2014، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص103.

[2] – سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 83.

نقول أيضا: إن الوصف عملية تهيء الديكور اللازم للحدث، فالمعنى يبقى قاصرا في بعض الأحيان ويكون محدودا إذا تجردت الأفعال والحركات وكذلك الشخصيات[1].

فقد وصف **طه حسين** في روايته المعذبون في الأرض الأمكنة والأشخاص والحركات والأفعال.

وصف القرية والمنازل والأشخاص كشخصية قاسم قائلا " أنما هو قطعة جامدة قد صورت في صورة تمضي أمامها في أناة ومهل، لا تنظر في السماء، ولا تنظر في الأرض، ولا تلتفت إلى اليمين ولا إلى الشمال، ولا تحس جلال الليل المنهزم ، ولا جمال الصبح المنتصر"[2] ثم يضيف قائلا " فلم يكن **قاسم**، إلا رجلا جاهلا، بائسا مريضا يلتمس في النهر ما يستعين به ..قد نهكه المرض وكاد يجد، ولا يكد، ولا يضطرب في شؤون الحياة "[3] وفي قصة **قاسم** أيضا وصف لنا ابنته **سكينة**، فقال "**سكينة** فتاة في السابعة عشر من عمرها فيها دعة ولين وفيها سذاجة تشبه الغفلة وعلى وجهها مسحة من جمال، توشك أن تروق الناظرين، لولا ما يبدو على الفتاة من ضرر"[4]

وفي وصفه للحركات والأفعال وصف لنا خوف **قاسم**، وهو منصدم لما فعلته ابنته، فقال سعى متخاذلا متهالكا إلى حصير بال، ورث قد ألقى في ناحية من نواحي البيت ، فيمتد عليه ضئيلا نحيلا يكاد السقم يفنيه إفناء، ويتابع وصفه مبينا حركات جسمه فيقول" ولكنه لم يكد يجلس حتى وثب مرتاعا وجلا فوجهه يضطرب، وجسمه يرتعد، ويداه تذهبان وتجيئان في الهواء وفمه مفتوح عن أسنان محطمة وصوته يتردد في حشرجة بين جوفه وشفتيه وكذلك وصف امرأة **قاسم**، وهي لا تستطيع كبح حزنها قائلا "ثم انحنى اعلاها على أسفلها وجعلت تنتحب غير جاهزة بالنحيب[5].

استخدم **طه حسين** السرد القصصي الذي هو الوسيلة التي تنقل الأحداث والأفعال المتعلقة بالشخصيات في زمان ومكان محدد.

[1] – صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، ص 442.

[2] – طه حسين، المعذبون في الأرض، ط12، دار المعارف، القاهرة، 2008، ص 30.

[3] – طه حسين، المعذبون في الأرض، المرجع نفسه.

[4] – طه حسين، المعذبون في الأرض، المرجع نفسه.

[5] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

فالسرد بأشكاله اللانهائية تقريبا حاضر في كل الأزمنة وفي كل المكنة وفي كل المجتمعات فهو يبدأ مع تاريخ البشر ذاته، ولا يوجد أي شعب بدون سرد فلكل الطبقات ولكل المجتمعات سرودها.

ويقوم هذا السرد على ركيزتين أساسيتين هما القصة في حد ذاتها والطريقة التي يجب اتباعها لتقديم الأحداث، ويتحدد على هذين العنصرين في السرد شخص يقوم برواية الأحداث وقصها وهو الذي يسمى الراوي أو السارد، وطرف آخر نقدم له الرواية وهو المروي له أو القارئ[1].

أثر **طه حسين** بالأدب الفرنسي وبمؤلفات **فيكتور هيجو** جراء حملة **نابليون بونابرت** على **مصر** سنة 1798وتطور حركة الترجمة في **مصر** الذي يخضع الصورة الغربية للواقع الذي يعيشه المترجم، والأساليب السائدة في عصره.

فيقول **طه حسين** المترجم "ليس هو بالقارئ المستريح ولا المنتج النابغة، ولكنه صلة بين الرجلين لاحظ من راحة الأول ولاحظ من مجد الثاني، وإنما هو خادم مخلص، ومؤثر أمين، يرفع القارئ إلى حيث يذوق الفن وجلاله ويشق لآثار النابهين من الأدباء والفلاسفة طرقا جديدة إلى عقول الناس وقلوبهم ... على مختلف البيئات والأجيال"[2]

يرى أيضا أن الترجمة كالإبداع وتختلف من شخص آخر فهي " تتفاوت فيما بينها دقة وتقصيرا، وجودة ورداءة، وفيها يرتقي لفظه، وأسلوبه، وآداؤه، وفيها ما يضطرب لفظه، ويفسد أسلوبه وسمج آداؤه "[3].

فلكل مترجم إبداعه في إيصال الفكرة سليمة ونقلها على أصلها، ومن هذا الصدد فقد حافظ **طه حسين** على الكتابة بأسلوب سهل واضح داعيا إلى التجديد والتحديث.

3-المبحث الثالث : مقارنة الأحداث بين القصص في الروايتين

تدور أحداث القصص في الروايتين حول أوضاع فرنسا في القرن 19 ومصر في القرن 20، ومعاناة شعوبها والطبقية السائدة في المجتمع والفقر والظلم والبؤس.

[1] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017 ،2018

[2] – طه حسين، قصص تمثيلية، دار العلم للملايين بيروت ط2 1985، ص 271.

[3] – طه حسين، نقد وإصلاح، دار العلم للملايين بيروت ط8 1980 ص185.

عالج كل من **طه حسين وفيكتور هيجو** في أحداث قصصه الفقر والجوع والحرمان وبؤس هذه الفئة من المجتمع وما تتعرض له من ظلم واستغلال من قبل الفئة الثانية من المجتمع.

صور لنا الكاتبان كيف أن الشخصيات في الروايتين يتكبدون العناء ويعملون بجهد كبير من أجل قوتهم اليومي ومن أجل إطعام عائلاتهم، وأحيانا يقومون بأعمال تفوق قدرتهم، فقط من أجل أهاليهم مثل ما حدث في رواية البؤساء **لفكتور هيجو**.

بدأت الأحداث في الرواية مع **جان فلجان** الشاب الذي كان يعيل أخته وأبنائها السبعة، يعمل كل الأعمال لإطعامهم، وعندما نفذ منه المال ولم يجد عملا قام بسرقة رغيف خبز، فألقي القبض عليه من قبل الشرطي جافيير وسجنه لمدة 5 سنوات وحاول الفرار من السجن عدة مرات، فتم تمديد عقوبته إلى 19 سنة مع الأعمال الشاقة والعنف، إلى أن أصبح بلا ضمير، حاقدا على المجتمع، فاقدا للإيمان والإنسانية، أصبح قلبه أسودا تجاه المجتمع، الذي لم يرحم حالته وفقره وحاجته للطعام، ولا حالة أخته وأبنائها السبعة الذين أنهكهم الجوع.

وفي الليلة التي خرج فيها من السجن، لم يجد مكانا يذهب إليه بسبب رفضه من قبل الفنادق والأماكن التي لجأ اليها وذلك لحمله البطاقة الصفراء، وهي البطاقات التي يحملها عادة السجناء فتوجه إلى الأسقف ميريل، الذي أواه في بيته واعتنى به ورحب به، لكن **جان فلجان** لم تهدأ ثورته ضد المجتمع الذي ظلمه كل هذه السنين، فسرق مرة ثانية أواني الفضة من منزل الأسقف وغادره فجرا، وفي اليوم التالي أعاده الدرك إلى الأسقف، فأصفح عنه وقال له عدني بأن تصبح رجلا صالحا وقدم له آنيين فضيين.

غادر **جان فلجان** منزل الأسقف بعد أن أحيا الإيمان في قلبه مدركا أنه لا يزال في المجتمع أشخاص ذوي قلوب رحيمة، ولا تزال الإنسانية موجودة في قلوبهم، فقرر **جان فلجان** أن يصبح رجلا صالحا، يكرس حياته في خدمة الفقراء والمحتاجين وإسعادهم وتقديم المساعدة لهم.

انتقل **جان فلجان** إلى مدينة **مونتروي** التي لا يعرف أحدا فيها ولا يعرفه أحد، وقد امتلأ قلبه بنور الدفاع عن الفقراء والبؤساء وهو واحد منهم.

وهناك أطلق على نفسه اسم الأب **مادلين** ولا أحد يعرف أنه هو نفسه **جان فلجان**، عين عمدة للبلدة بسبب إنقاذه طفلتين من الحريق، هما ابنتا قائد الشرطة، قبل **جان فلجان** منصب العمدة بعد إلحاح كبير من قبل أهالي بلدة **مونتروي**، وقدم خدمات كبيرة للبلدة التي تحسنت كثيرا بفضل إرادته لها، فقام ببناء معامل ومصانع في الفترة التي قضاها في هذه البلدة ما بين عام 1815 و1820 ووظف الفقراء.

دهش جميع أهل البلدة لنزاهته ومحبته للآخرين ولأنه يرفض المناصب وظن البعض أنه يرفض المناصب لأنه يطمع بمناصب أرفع، ولكنه في حقيقة الأمر كان يرغب في خدمة الناس لتخليصهم من آلامهم التي ذاق منها في حياته[1].

أما أحداث **رواية المعذبون في الأرض لطه حسين** تمثل الواقع المصري الأليم في أربعينات القرن الماضي، واقع انتشر فيه الفقر والجهل والطبقية، مجتمع لا يحفل بغير ذي علم، ولا ينظر لهؤلاء الذين قدر لهم الحياة معذبين.

جمع **طه حسين** صور المعاناة في قصصه رغم اختلاف الأسماء والأماكن إلا أن المعاناة واحدة، وكذا في اختلاف أحداثها، وقد نجح في وصف شخصياتها وصفا تاما وكأنما يعايشها ويرى أدق تفاصيل حياتها، حتى بالغ في الوصف فوصف المشية والوقفة والإنحناء، هدف **طه حسين** إلى إرسال رسالة لمن لا يشعرون بعذاب تلك الطبقات ليستفزهم لتغيير واقعها المؤلم، وأن يصبح مجتمعا جديدا تسوده المساواة ويعلو فيه العدل، وهذا ما ظهر في أحداث قصة **قاسم**، الرجل الفقير الصياد البائس الذي أنهكته الحياة وضعفت قواه وأصابه المرض.

وعجز عن توفير الحياة الكريمة لزوجته وابنته وبقي يتخبط في الفقر، يذهب كل فجر إلى النهر عله يصيب ما يطعم به عائلته، وعند مرضه كان يلزم زاوية في منزله لا يتحرك منها، ولا يقول شيئا، فتنوب عنه زوجته لتعمل خادمة في بيوت الأغنياء وتأتي بالطعام لبيتها.

و**سكينة** البالغة من العمر 17 سنة فتاة بائسة أخذ الفقر والحزن جمالها، تتألم لحال والديها، ولا تريد أن تبقى في هذا البؤس.

[1] – فيكتور هيجو، البؤساء المجلد الثاني، ترجمة منير بلعبكي، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

كان **لقاسم** أخت متزوجة من رجل ميسور الحال اسمه **الحاج محمود**. في أحد الأيام جاء بائع إلى قرية **قاسم** يبيع الزينة، نظرت **سكينة** إلى بائع الزينة وإلى نساء القرية حوله يشترون كل ما يريدون منه كل ما أعجبهم، أرادت **سكينة** أن تشتري منها لكنها لا تملك المال، فرآها **الحاج محمود** زوج عمتها، كان رجلا زائغ الطرف فأعجب بها وبمحاسنها فأراد التقرب منها، فذهب واشترى لها الزينة ففرحت كثيرا وعاملها بلطف واحترام مع كثير من التحفظ فارتاحت له وأصبحت تناديه بعمي، وصارت تزوج عمتها كثيرا، وأصبح **الحاج محمود يتودد** لبيت **قاسم** ويقدم له الصدقات والمساعدة ويشتري لهم الطعام، مما زاد ثقة **سكينة** فيه، ولكن لم يخلو الشك في ذهن **قاسم** وزوجته لهذه المعاملة الحسنة المفاجئة، وفي أحد الليالي دخلت **سكينة** فجرا متسللة إلى فراشها، فرأتها أمها فقامت تضربها، وتسألها من أين أتت ؟ وأين كانت؟ فأجابتها بأنها كانت في منزل **الحاج محمود**.

وفي نفس اليوم ذهب **قاسم** كعادته للصيد فإذا به يصطاد سمكة كبيرة فذهب بها إلى بيت العمدة فأعطاه سمكة مبلغا من المال، وذهب به إلى السوق واشترى لعائلته كل ما يحتاجونه وعند دخوله المنزل، زفت له زوجته خبر ابنته، بأنها كانت على علاقة غير شرعية بزوج عمتها **الحاج محمود** فأسقط كل ما بيده، وقال لا ينبغي للفقراء أن يلدوا بنات. وفي تلك الليلة خرج **قاسم** ولم يعد، ولم تره زوجته وابنته منذ ذلك الوقت[1].

برع كل من **طه حسين وفيكتور هيجو** في تصوير أحداث الشخصيات في القصص، فقد تعرضت شخصية **جان فلجان** في رواية البؤساء إلى أحداث مختلفة بسبب معاناته وبؤسه وفقره، فقد حاول جاهدا للحصول على المال لإعالة عائلته لكن المجتمع لم يرحم تلك الطبقة التي تتعرض للظلم دوما.

أبرز لنا الكاتب حال شخصية **جان فلجان** الذي سجن بسبب سرقة رغيف خبز ليطعم أخته وأبنائها وخروجه من السجن وانتقاله لبلدة أخرى وتحسين حاله.

ومساعدة الفقراء والمحتاجين وبناء مصانع وتشغيل الفقراء وهناك التقى **بفانتين** السيدة التي طردت من مصنعه، من قبل المسؤول عند سماعه بأن لديها طفلة غير شرعية، لأن المصنع لا يقبل من لديهم أطفال.

[1] – طه حسين، المعذبون في الأرض، ط12، دار المعارف، القاهرة، 2008، ص 39

بحث **جان فلجان** عن السيدة **فانتين**، وعندما التقى بها حاول مساعدتها فأخبرته عن ابنتها **كوزيت** التي وضعتها عند عائلة تيناردييه، لرعايتها مقابل مبلغ من المال كل شهر فوعدها بأن يجد ابنتها ويقوم برعايتها بنفسه، ذهب **جان فلجان** باحثا عن **كوزيت** الصغيرة التي كانت تعمل خادمة لدى عائلة تيناردييه وهي في عمر 8 سنوات تعمل في الحانة وتقوم بكل الأعمال المنزلية من غسل وتنظيف، وتذهب لجلب الماء من الينبوع في ظلام الليل، وبرد الشتاء وتقوم برعاية ابنهم الصغير.

عثر **جان فلجان** على ك**وزيت** وخلصها من رحمة تلك العائلة والعبودية التي كانت تعيشها مقابل مبلغ كبير من المال، تبنى **جان فلجان كوزيت** وجعلها ابنة له، وبقيت **فانتين** في المستشفى وتوفيت بعدها بسبب سوء حالتها، قبل أن ترى ابنتها **كوزيت**.

تحدث فيكتور هيجو عن معاناة فانتين وما عاشته من أحداث بائسة جعلتها تتخلى عن ابنتها، وتتركها في يد السيد **تيناردييه** لرعايتها وهي في عمر 3 سنوات، عملت فانتين كل الأعمال من أجل إرسال المبلغ المالي الشهري لعائلة **تيناردييه** وعندما طردت من مصنع **جان فلجان**، عجزت عن تسديد المبلغ وزادت طلبات السيد **تيناردييه**، وادعائه بأن ابنتها **كوزيت** مريضة، فقامت ببيع شعرها وأسنانها الأمامية، وعندما لم تجد ما تبيعه، باعت أغلى ما تملك المرأة مقابل رعاية ابنتها، ساءت حالتها ومرضت كثيرا.

دخلت **فانتين** السجن لمدة 6 أشهر بتهمة الإعتداء على رجل في الشارع، لأنه سخر منها، وعند خروجها لزمت المستشفى حتى توفيت.

لم تسلم **كوزيت** من هذه المعاناة والبؤس الذي عاناه كل من **جان فلجان** وأمها فانتين فقد نالت نصيبها من الظلم والاستغلال من قبل عائلة **تيناردييه**، حتى جاء **جان فلجان** وخلصها من هذا الظلم وتغيرت حياتها، فقد منحها **جان فلجان** الحب والأمان والرعاية والحنان وجعلها ابنة حقيقية له، وكان بمثابة الأب الحنون والسند الذي يحميها من كل سوء.

يمكننا أن نرى عدة أحداث جرت مع الشخصيات في القصص ، وتختلف عن بعضها البعض ولكن هناك قاسم مشترك بينهم ، ألا وهو المعاناة والفقر والبؤس ، فقد اختلفت قصة قاسم عن قصة **جان فلجان** في الأحداث ، فشخصية **جان فلجان** مرت بأحداث كثيرة وتطورت وتغيرت حالتها من رجل فقير لا يملك

مالا لإعالة أخته وأطفالها إلى عمدة لبلدة ، وله مصانع ويساعد الفقراء إلى أب حنون يرى طفلة يتيمة، أما قصة **قاسم** فظل في فقره يتكبد العناء وبسبب فقره وقلة حيلته تم استغلال ابنته الوحيدة وأخذ أغلى ما تملك، حزن قاسم كثيرا ، وقال لا ينبغي للفقراء أن يلدوا بنات، بعدها خرج من بيته ولم يعد ولم يره أحد ولم يعرفوا إلى أين ذهب وترك الأم وابنتها بائستين لا أحد لهما.

عاشت شخصية **خديجة** في رواية المعذبون في الأرض أحداثا ملؤها الشقاء والبؤس، أخذ الفقر ملامح البهجة من وجهها وحلت محلها ملامح التعب والحزن والحسرة والبؤس.

لدى **خديجة** عائلة تتكون من أب وأم وإخوة بنات وأولاد صغار، تعمل **خديجة** خادمة في بيت سيدة غنية، كانت تحبها وتقدم لها الملابس والطعام لعائلتها، لكن **خديجة** لم تكن تحب الصدقات من أحد وكانت ترمي الطعام الذي تقدمه لها سيدتها، بدل أن تحضره لبيتها.

في إحدى الليالي قدمت لها سيدتها الطعام كعادتها، لكن **خديجة** قامت برميه وفي الصباح وجدت أم **خديجة** الأواني في زاوية المنزل فظنت أن ابنتها قد سرقت سيدتها، فأخذت تصرخ عليا وتشدها بعنف وهي تصرخ حتى سمعت السيدة صوتهما فدخلت وخلصت **خديجة** من بين يدي أمها، وقالت أنا من أعطيتها الطعام ليلة البارحة، فبكت **خديجة** واعترفت أنها تقوم برمي الطعام أو تتصدق به على الفقراء بدل أن تحضره لأمها لأنها لا تقبل أن تطعم عائلتها من الصدقات.

ظلت **خديجة** تعمل خادمة مقابل إعالة عائلتها، وهذا ما رأيناه في رواية البؤساء مع السيدة **فانتين**، هناك تشابه في أحداث القصتين في معاناة المرأة مع الفقر، واشتغالها كل ما تقدر عليه من أجل كسب المال، والعيش ومحاربة الفقر والجوع، ومحاولة تحسين أوضاعهما، والخروج من البؤس الذي تعيشان فيه وتحرير عائلاتهما منه.

تقدم شاب ميسور الحال من عائلة غنية لخطبة **خديجة** فوافق والديها على هذا الزواج، تزوجت **خديجة** بذلك الشاب رغم عدم موافقتها بذلك، وبعد أيام قامت بإغراق نفسها في النهر، انتحرت خديجة لتتخلص من الوضع الذي تعيشه ومن حياتها البائسة.

ففي رواية البؤساء أيضا عانت **فانتين** من حياتها البائسة، وفقدت صحتها وأنهكها التعب وخرت قواها، حتى توفيت وهي تصارع المرض، وأيضا هناك تشابه في الأحداث في شخصية **سكينة ابنة قاسم** والسيدة **فانتين**، كلاهما فقدت أغلى ما تملكه المرأة مقابل الخروج من البؤس والفقر ومساعدة أهاليهم، لأن الظروف الصعبة التي واجهتهما، كانت سببا في جعلهما تقومان بذلك.

تطرق كل من **فيكتور هيجو وطه حسين** في سرد أحداث القصص إلى الوصف الدقيق، مع إبراز معاناة كل شخصية وتصوير الأحداث التي عاشتها بأدق تفاصيلها.

وقف الكاتبان في الأحداث ضد الظلم الاجتماعي الذي تتعرض له الطبقة الفقيرة ويقدمان صورة حية ومؤثرة، وكيف أن الإنسان يتطلع إلى الحرية والعدالة، التي يراها نادرة وثمينة مثل العملة الصعبة، وأيضا إفتقاره إلى كرامة إنسانية سلبت منه، وهي من حقوقه التي تولد معه وبدون أن يقوم بأي خطأ، ويقول **هيجو** واصفا **جان فلجان**، الذي عومل معاملة لا إنسانية قبل دخوله السجن وفيه، وبعد خروجه منه، حتى ترسخ في ذهنه أنه يعامل مثل الحيوانات، متعطشا إلى الاحترام تعطش الظمآن إلى الماء.

تتشابه مشاعر شخصيات المعذبون في الأرض، وفي أنها معدمة الحقوق حتى أفقدها ميزة الإنسانية، يقول **طه حسين** في مقدمته عن هذا العصر "يصور الكثرة الكثيرة البائسة التي تتحرق شوقا إلى العدل، مصبحة، وممسية[1]"

ظهر كل من **طه حسين وفيكتور هيجو** الأخلاق الفاضلة والتعاون والتضامن بين الشخصيات في أحداث القصص، فالأخلاق الجيدة تبعدهم عن الآفات الاجتماعية وتحيي الإيمان والإنسانية في قلوبهم فقد سمي علم الأخلاق " بعلم السلوك أو التهذيب الأخلاق، أو فلسفة الأخلاق، أو الحكمة العملية أو الحكمة الخلقية، والمقصود به معرفة الفضائل وكيفية إنتقائها لتزكو بها النفس، ومعرفة الرذائل لتتنزه عنها النفس "[2]

[1] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

[2] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان 1978ص 50

فالإنسان يحتاج للمساعدة عند سقوطه وكل ما حدثت له مشكلة وعجز عن حلها، يحتاج إلى من يمد له يد العون، ظهرت هذه المساعدات في رواية البؤساء مع **جان فلجان**، الذي ساعده الأسقف وأحيا الايمان في قلبه وهو بدوره قام بمساعدة السيدة فانتين ودفع جميع ديونها وتخليص ابنتها من السيد **تيناردييه**.

أما في رواية المعذبون في الأرض كذلك ظهرت هذه الأخلاق في سيدة **خديجة** التي كانت تحبها وتعاملها بلطف وتتصدق عليها، وتعيل عائلتها وتقدم لهم الملابس والطعام، وترأف بحالهم.

آمن كل من **طه حسين وفيكتور هيجو** بالحرية والعدل ومحو الطبقية، حق لكل إنسان، وقد صورا من خلال الشخصيات روح المشاعر الإنسانية المضطهدة والمظلومة، وكان الهدف الذي يرميان اليه هو تجنب هذا الواقع وعدم السماح لأي إنسان كان لنفسه العيش في تلك الأوضاع المماثلة لأن نهايتها سوف تكون وخيمة، وهذا من خلال نوعية القراء بمغزى الأحداث التي متعانا بها[1].

[1] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

ملحق

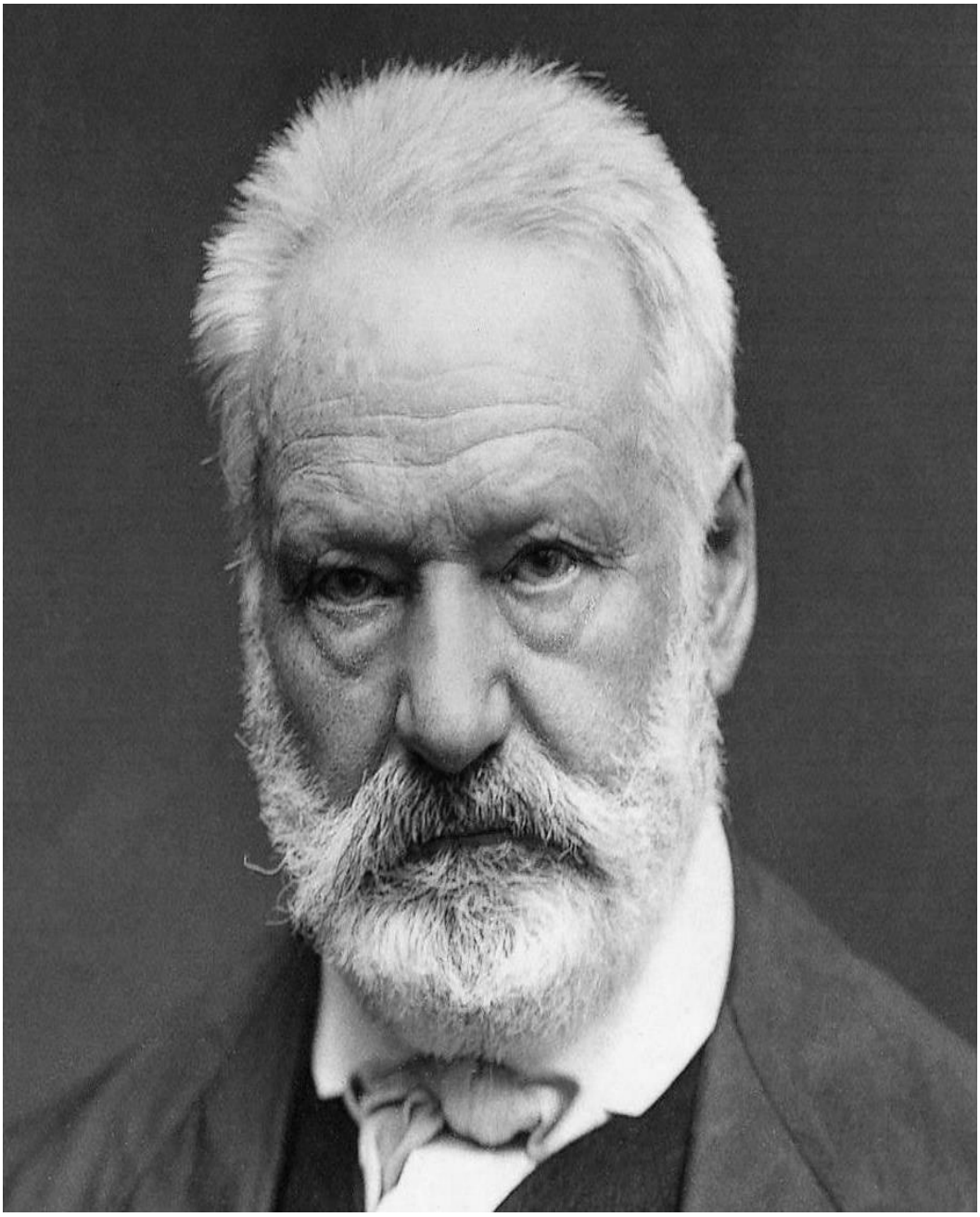

نبذة عن حياة فيكتور هيجو:

ولد **فيكتور هيجو** في **بيزانسون،** عاصمة ال (فرانش كونتييه) شرقي فرنسا، في 27 فيفري 1802 وانتقل الفتى ه**يجو** مع أبيه إلى إيطاليا وكورسيكة، وجزيرة آلبا، ثم إلى اسبانيا سنة 1811حيث قضى عاما واحدا مع أخيه أوجين في كلية النبلاء بمدريد، وفي عام 1812 رجع إلى باريس حيث تلقى العلم على أمه وعلى كاهن عجوز ثم التحق بمدرسة البوليتكنيك، ولكن الهموم الأدبية تشغله في سن مبكرة، فاشترك في مسابقة نظمتها الأكاديمية الفرنسية وهو بعد في الخامسة عشر من العمر ففاز بجائزة شعرية لقصيدته (حسناوات الدراسة) وفي أواخر سنة 1819 أسس مع أخويه، وبمساعدة (سوميه) و(فينيي) صحيف (المحافظ الأدبي).

فلم تعش غير سنة، وقد كتب هو فيها 272مقالة، وفي سنة 1822 أجرى عليه لويس الثامن عشر راتبا بعد نشر ديوانه الأول الموسوم ب (نشائد) odes وفي هذه الفترة تزوج من آديل فوشيه فأنجبت له أربعة أولاد ثم توفيت سنة 1868.

تعد فترة 1827 الى 1843التي أصدر فيها مسرحيته التاريخية كروميل crommell بمقدمتها الشهيرة التي شن فيها حربا لا هوادة فيها على المفاهيم المسرحية الكلاسيكية، أعتبر هيجو زعيم الحركة الرومانتيكية.

اعتبرت هذه الفترة أخصب عهوده بالإنتاج الأدبي إذ وضع فيها مقطوعاته (الشرقيات les orientales) ومسرحية (هيراناني hirnani) وقصة (نوتردام دو باري Notre dane de paris) حتى إذا كان عام 1841انتخب عضوا في الأكاديمة الفرنسية بعد أن أخفق في ذلك أربع مرات متعاقبات .وطوال العشر سنوات التي تلت.

انصرف هيجو إلى النضال السياسي، مجندا نفسه في خده الأفكار الديمقراطية والجمهورية، وبعد ثورة 1848انتخب عضوا في الجمعية التأسيسية، ثم في الجمعية التشريعية، وفي تلك الفترة شرع في كتابة روايته الكبرى (البؤساء) حتى إذا تم انقلاب كانون الأول سنة 1851، وأطاح نابليون الثالث بالجمهورية ليعلن في العام التالي قيام الإمبراطورية الثانية، وقف فيكتور هيجو في صفوف المعارضة، فنفي إلى بروكسل، ومنها انتقل إلى جيرزي وأخيرا إلى غورنيسي وهما جزيرتان من الجزائر الإنجليزية النورماندية.

وأكسب النفي عبقريته الشعرية رحابة وقوة جديدتين، فمر الأدب في هذه الفترة بأروع آثاره(التأملات)1856 les contemplations، والقسم الأول من (خرافة العصور) 1859 (la lēgende des siēcles) و(البؤساء) les misērables 1862 وفي 5 أيلول سنة 1870 رجع إلى باريس فشهد أهوال الحرب والذل

والهزيمة، ثم انتخب عضوا في الجمعية الوطنية 1871، فعضوا في مجلس الشيوخ 1876، ذلك كان عهد الشيخوخة، ولقد ظل خصبا حافلا، وفي سنة 1882، احتفلت الأمة الفرنسية احتفالا مهيبا ببلوغه الثمانين من العمر.

وما هي إلا سنوات معدودات حتى قضى نحبه 22 نوار سنة 1885 فأقامت له باريس مؤتما عظيما. وفي نوار حزيران عام 1935 احتفلت فرنسا بالذكرى الخمسينية لوفاته احتفالا يعز نظيره.

عبقريته:

يجمع النقاد أو يكادون، على أن فيكتور هيجو أعظم شاعر غنائي فرنسي، وواحد من اعظم شعراء العالم في مختلف العصور ورأس مواهب هيجو قوة خارقة على الخيال الموضوعي، وبراعة عجيبة في التصوير تردفها قدرة فريدة على السمو بالكلمة حتى لتصبح نغما وقد لا تكون حساسيته الشعرية على مثل العمق الذي يميز الحساسية الشعرية عند لامرتين، أو على مثل الجيشان الذي يطبع الحساسية الشعرية عند ألفرد دوموبس، ولكنها تتمتع برحابة او بسعة أعظم بكثير إنها تتبدى نابضة بالحياة، مشبوبة بخاصة حين توجه نحو الأطفال والمستضعفين من الناس، ولكن لم يتسم تفكير هيجو بأصالة الخلق وعمق الابتداء فليس من ريب في أنه أمد إنتاجه الشعري بغذاء من الأفكار الغنية.

أنه لم يجر القلم قط على قرطاس إلا ليمجد أفكارا عظيمة، أو ليدافع عن أفكار عظيمة، وما الشاعر، عنده إلا المنارة التي يتعين عليها أن ترشد الجماهير وتهديهم سواء السبيل، والصوت المقدس الذي يحمل إليهم إنجيلهم ... ومن هنا آثار عددا كبيرا من المشكلات الأخلاقية والاجتماعية، التي يتناظر فيها الفلاسفة الخير والشر، والإنسان والله، الله والخلق، والحكمة والعلم، الجهل والشر، الرذيلة والبؤس، السعادة والتقدم، معبرا عن ذلك كله صور قوية ساطعة.

شعره:

كان هيجو شاعرا غنائيا في المحل الأول، ولكن غنائيته كانت دون غنائية لامرتين عفوية وصميمية، وإن تكن أكثر منها تنوعا والحق أن هيجو وصف نفسه فقال أنه (نفس من البلور) و (صدى مرنان)، يعني أنه قد عكس ورجع، وكثر وأفرغ في نظام اوركستري جميع الأغراض الغنائية، لقد غنى، قبل كل شيء، جميع انطباعات عصره فكأن روح القرن التاسع عشر الشعرية تحيا في قصائده من جديد ، وغنى جميع العواطف الإنسانية، من مثل الحب البنوي و الحب الأبوي، والآمال والأحزان، والأسرة والوطن ثم إضافة إلى هذا كله الألم الفلسفي، والتطور الديني ولغز الموت والمجهول، وتوق الإنسان إلى الجمال والخير والتماسه للعدالة ، وإيمانه بمستقبل قوامه الحرية والتقدم، فقد كانت أشبه بموسوعة غنائية للعصر الذي عاش فيه.

وأشهر آثاره الغنائية (نشائد) Odes 1822 ونشائد جديدة Odes Nouvelles 1824 والشرقيات les Orientales 1829 ، واوراق الخريف les feuilles d'automne 1831 ، والأصوات الداخلية les voix Intérieures 1837، والأشعة والظلام les rayons et les Ombres، والتأملات les contemplations 1857 وكان كذلك شاعرا ملحميا أعطى الأدب العالمي لوحات تاريخية خالدة هي أشبه ما تكون بملحمة في الإنسانية تمثل لنا العصور الغابرة، والحقبة المعاصرة وحروب القرن التاسع عشر الكبرى. وهذا التراث الضخم تنتظمه كله فكرة التقدم، وتصعيد البشرية البطيء نحو النور عبر الصراع المخوف بين الخير والشر. وما هذه الملحمة غير " (أسطورة العصور)، la légende des siècles، وقد نشرت في ثلاثة أجزاء متعاقبة (1859، 1877و1883).

مسرحياته:

اقتحم هيجو ميدان التألف المسرحي بدرامة (كروميل) التي عدت مقدمتها الشهيرة بمثابة (البيان) أو المانيفيستو، للمدرسة المسرحية الناشئة التي نادت بضرورة الأخذ بشكل مسرحي أكثر حرية ولكن هيجو لم يوافق على العموم في هذا الميدان، فشخوصه (غنائيون) أكثر مما ينبغي، وبسبب من أنهم غنائيون لم يكن في ميسورهم أن يكونوا مسرحيين أنهم ليسوا إرادات تعمل، ولكن أحاسيس تتلاعب بها الظروف الخارجية وكأنها دمية من الدمى.

وأيا ما كان فأشهر مسرحيات هيجو (كروميل) وهي شعرية 1827 وهرناني وهي شعرية 1830، والملك يلهو وهي شعرية أيضا le Roi s'amuse 1832 ، و (لوكريس بورجيا) وهي نثرية Lucrèce 1833 Bargia و (ماري تيودور) وهي نثرية Maries tudor 1833.

رواياته: (البؤساء)

أعطى هيجو روايات عديدة منها (نوتردام دوباري) 1831 و (الرجل الذي يضحك) 1869 homme qui rit وثلاثة وتسعون quatre-vingt treize 1872 أما أعظم رواياته جميعا وأبقاها على الدهر فهي (البؤساء) وقد شرع في كتابتها، كما رأينا، قبل عام 1850 ولم ينجزها إلا عام 1862. وإنما وضع هيجو روايته هذه تحت تأثير التعاليم الإنسانية والإشتراكية التي نادى بها (كابيه) و (برودون) فدافع فيها عن قضية جميع أولئك الذين يحتقرهم المجتمع ، والذين ينبغي أن تعزى جرائمهم إلى الفساد ذلك المجتمع نفسه.

والواقع أن (البؤساء) هي في المحل الأول رواية اجتماعية قصد بها هيجو إلى التنبيه على المظالم التي يرزخ تحت عبئها المعذبون في الأرض باسم النظام حينا، وباسم الشعب دائما ورواية تاريخية أرادها معرضا لأفكاره الديمقراطية

ونزعاته التحريرية، فزينها – على حساب الفن القصصي أحيانا – بلوحات قلمية جد فيها تاريخ فرنسا في حقبة من أخطر الحقب لا في حياة ذلك البلد فحسب، بل في حياة اوروبا كلها، أعني تلك الحقبة المنسجمة على عهدي نابليون بونابرت ولويس فيليب بما حفلا به من انتفاضات ثورية وانتكاسات رجعية .... وهي إلى هذا وذاك قارورة طيب، ووعاء فلسفة، وملحمة نضال. أنها بكلمة، نشيد الحرية وانجيل العدالة الاجتماعية وسيمفونية التقدم البشرى، عبر العرق والدمع والدم نحو الغاية التي عمل من أجلها المصلحون في جميع العصور.

ولعل أروع صفحاتها تلك التي صور فيها شخصية الأسقف ميريل، وآلام فانتين، وفرار جان فلجان، ومعركة واترلو، وثورة عام 1832 بل لعل أروع ما فيها قلب هيجو الكبير النابض من وراء كل كلمة من كلماتها، وكل فكرة من فكراتها، وشاعريته العارمة الخيرة التي تتخطى الحدود والسدود، ولا تعرف هدفا غير المحبة، والعدل، والخير العام[1].

وفاته:

توفي فيكتور هيجو في 22 ماس 1885 بسبب مرض العضال، الذي صارعه لمدة أربع سنوات، ابتداءا من 27 فيفري 1881، تم إقرار جنازة وطنية في 1 جوان 1885، وقد تابع الجنازة أزيد من مليوني شخص إلى قوس النصر في متحف البانتينيون le panthèon دفن به أعظم رجال الأدب الفرنسي.

لقد نشرت مؤلفاته بعد وفاته وهي غير كاملة بدء بنهاية الشيطان la fin de satan سنة 1886، وكذلك المسرح في حرية la théâtre en liberté، وأمي روبسات والتوائم Any Robsat et les juneau سنة 1889، وأشياء ترى choses vues سنة 1887 -1900 وجميع الرباب toutes la lyre سنة 1888 - 1899 وجبال الآلب والبيريني Alpes et purenées سنة 1890، والرب Dieu سنة 1891 وفرنسا وبلجيكا France et Belgique 1892، والانسجام la correspondance سنة 1896، 1898 وسنوات الكتابة les année funestes سنة 1898

ومرحلة التأليف في حياتي le poste script un de ma vie سنة 1901 ورسائل إلى مخطوبتي les lettres à la fiancée سنة 1901 والحزمة الأخيرة Dernier gerbe سنة 1902 [2].

[1] – فيكتور هيجو، البؤساء، المجلد 1، ترجمة منير بعلبكي (دار العلم للملايين) بيروت، ط1، ماي 1955 ط2 سبتمبر 1979

[2] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017، 2018

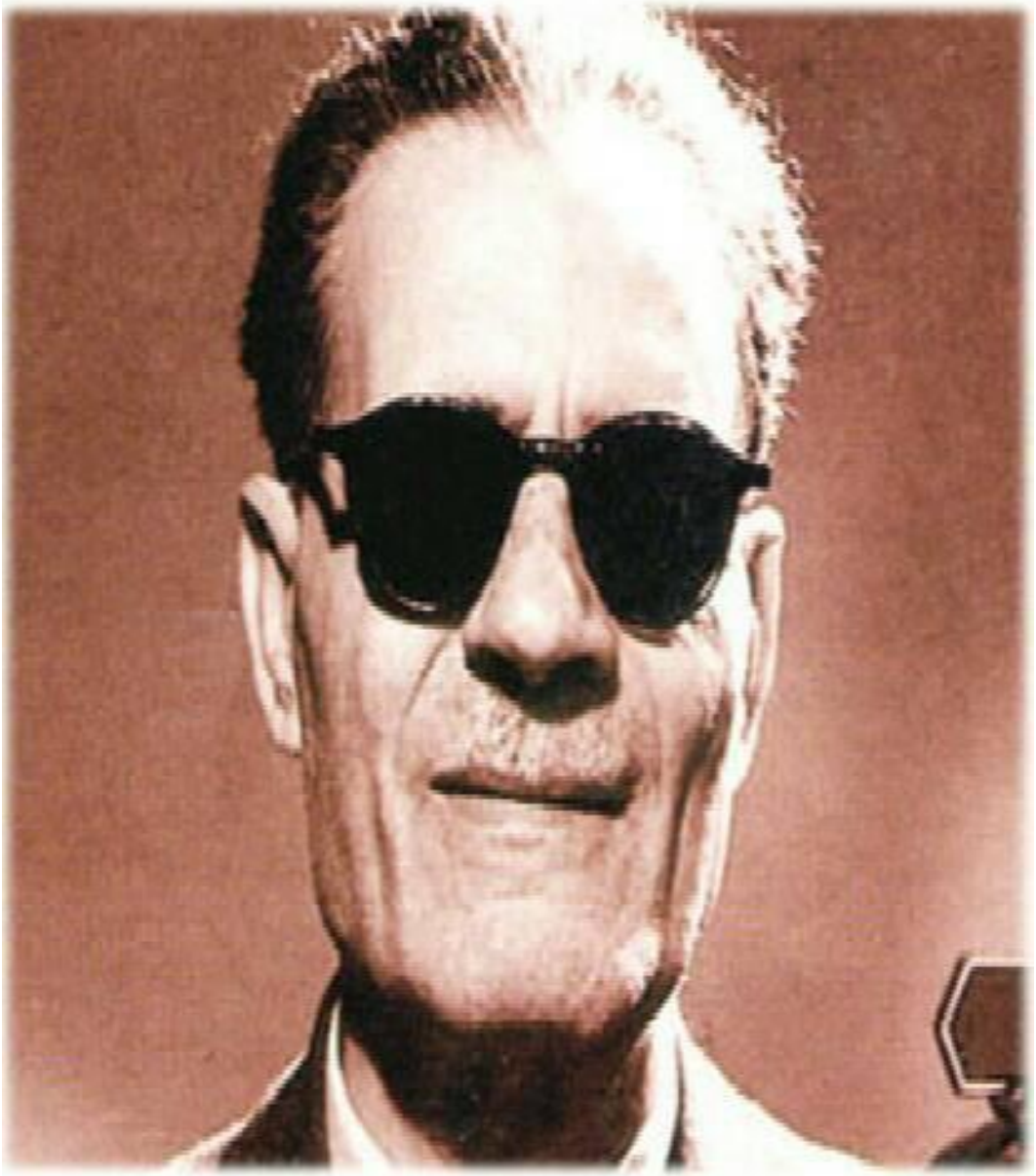

نبذة عن حياة طه حسين:

ولد طه حسين في الصعيد الأوسط وبالتحديد في مدينة مغاغة التي تبعد عن القاهرة مسافة مائة وثمانية وسبعين كيلو متر، واقعة على الضفة اليسرى من النيل، وكان ذلك في 14 نوفمبر 1889 كان أبوه حسين علي سلامة عاملا صغيرا ذا أجر ضئيل يتقاضاه من شركة السكر، وكان هو سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه، وخامس أحد عشر من أشقته أصيب الطفل طه بالعمى نتيجة الإهمال والجهل عند إصابته بمرض الرمد ففقد البصر عام 1895.

أدخله أبوه كتاب القرية للشيخ محمد جاد الرب لتعلم العربية والحساب وتلاوة القرآن الكريم وحفظه مع مدة قصيرة أذهلت أستاذه وأقاربه ووالده الذي كان يصحبه أحيانا لحضور حلقات الذكر، والاستماع إلى عنترة بن شداد وأبو زيد الهلالي[1].

تعليمه:

دخل طه حسين جامع الأزهر للدراسة الدينية والاستزادة من العلوم العربية في عام 1902، فحصل فيه على ما تيسر من الثقافة، ونال شهادته التي تخوله التخصص في الجامعة، لكنه ذاق ذرعا فيها، فكانت الأعوام الأربعة التي قضاها فيها، وهذا ما ذكره هو نفسه، وكأنها أربعون عاما وذلك بالنظر إلى رتابة الدراسة، وعقم المنهج وعدم تطور الاساتذة والشيوخ وطرق وأساليب التدريس.

ولما فتحت الجامعة المصرية أبوابها عام 1908 كان طه حسين أول المنتسبين إليها، فدرس العلوم العصرية، والحضارة الإسلامية، والتاريخ والجغرافيا وعددا من اللغات الشرقية كالحبشية والعبرية والسريانية وظل يتردد خلال تلك الحقبة على حضور دروس الأزهر والمشاركة في ندواته اللغوية والدينية والإسلامية، وداب على هذا العمل حتى سنة 1914، وهي السنة التي نال فيها شهادة الدكتوراه.

تقدم طه حسين لامتحان العالمية في الجامعة المصرية القديمة سنة 5ماي 1914ونجح فيها بعد مناقشة الطالب رسالته " تاريخ أبي العلاء " وهي أول رسالة جامعية قدمت كهدية لسمو الخديو، هذه الرسالة سهلت له السفر إلى فرنسا بموجب منح الجامعة بعثتين إليها للمتفوقين، وكان أن تفوق في نوفمبر 1914، وذهب إلى مدينة مونبيلييه لدراسة العلوم التاريخية، وقد حضر في هذه الجامعة دروسا في علم النفس، وأخرى في الأدب الفرنسي والأدب الحديث.

[1] – حمدي السكوت مارسدن جونز، طه حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة ط2 1989ص 3

وفي مونبيلييه التقى بالفتاة التي كان مقدرا لها أن تصبح زوجته فيما بعد كانت حياته مقسمة على أربعة معاهد وهي السربون أين تلقى فيها دروس التاريخ القديم والتاريخ اليوناني، على يد جلوتز Glotez وتاريخ الرومان على يد بلوك Blouk والأدب الفرنسي على لانسون lanson والفلسفة والاجتماع على دور كايم Dorkayme، وفلسفة ديكارت Descart على ليفي بريل Leivy prill، والثورة الفرنسية على اولار Olar، أما الثاني فهو للكوليج دوفرانس، بحيث كان يحضر درس القرآن بالعربية على يد المستشرق كازانوفا kazanova ، أما الثالث فهي مكتبة القديسة جينفياف وكانت تصحبه الآنسة سوزان والتي كان له فيها غرفة خاصة للقراءة .

وقد حصل على درجة الليسانس ثم ناقش رسالة الدكتوراه عنوانها " فلسفة ابن خلدون " وقد ناقشها بوجليه Bouglierخلفا لدور كايم الذي مات قبل أن يناقشها وقد حصل على درجة امتياز[1].

أفكاره:

دعا طه حسين إلى نهضة أدبية وعمل على الكتابة بأسلوب سهل واضح مع المحافظة على مفردات اللغة وقواعدها، فقام بتقديم العديد من الآراء التي تميزت بالجرأة الشديدة والصراحة، فقد أخذ على المحيطين به الأسلاف المفكرين والأدباء طرقهم التقليدية في تدريس الأدب العربي.

بالإضافة لأهمية إعداد المعلمين الذين يقومون بتدريس اللغة العربية، والأدب ليكونوا على قدر كبير من التمكن والثقافة بالإضافة لإتباع المنهج التجديدي وعدم التمسك بالشكل التقليدي في التدريس.

نقده:

أخذ علي طه حسين دعوته إلى الأوروبية كما أخذ عليه قوله بإنعدام وجود دليل على وجود النبي إبراهيم وإسماعيل فضلا على زيارتهما الحجاز ورفعهم الكعبة، سالكا بذلك المنهج الديكارتي في التشكيك، ويقول في هذا الصدد " للثورة أن يحدثنا عنهما ولكن هناك يكفي لصحة وجودهما التاريخي"[2].

[1] – اكرام بقدور مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2017 ،2018

[2] – انور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ضوء الاسلام مجلد 1، ط2، دار الاعتصام 1397 – 1977، صفحة 50، 86.

مناصبه وجوائزه:

حاز طه حسين على مناصب وجوائز شتى منها تمثيلية مصر في مؤتمر الحضارة المسيحية الإسلامية في مدينة فلورنسا بإيطاليا عام 1960 وانتخابه عضوا في المجلس الهندي المصري، واختير كعضو محكما في الهيئة الأدبية الطليانية والسويسرية حيث رشحته الحكومة المصرية لنيل جائزة نوبل وفي عام 1864 منحته جامعة الجزائر الفخرية ومثلها فعلت جامعة بالرمو بصقلية الايطالية عام 1965[1].

مؤلفاته:

كتبه الفكرية: على هامش السيرة، الشيخان، الفتنة الكبرى علي وبنوه، مستقبل الثقافة في مصر، مرآة الإسلام، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، نظم الإثينين، من آثار مصطفى عبد الرزاق، حديث المساء، غرابيل.

كتبه النقدية:

في الشعر الجاهلي، في الأدب الجاهلي، الحياة الأدبية في جزيرة العرب، فصول في الأدب والنقد، حديث الأربعاء، حافظ وشوقي، صوت أبي العلاء، مع أبي العلاء في سجنه، تجديد ذكرى أبي العلاء، مع المتنبي، من حديث الشعر والنثر، من أدبنا المعاصر، ألوان، خصام ونقد، من لغو الصيف، من الشاطئ الآخر (كتابات طه حسين بالفرنسية)، أدبنا الحديث ماله وما عليه، صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان، الحياة والحركة الفكرية في بريطانيا، قادة الفكر.

كتبه الإثرائية:

المعذبون في الأرض، الأيام، أحلام شهرزاد، أديب، رحلة الربيع، أيام العمر (رسالة خاصة بين طه حسين وتوفيق الحكيم)، دعاء الكروان، شجرة البؤس، الحب الضائع، الوعد الحق، بين بين، أحداديث، جنة الحيوان، ماوراء النهر، مدرسة الأزواج، مرآة الضمير الحديث، جنة الشوك لحظات، نقد وإصلاح، من بعيدن، من أدب التمثيل الغربي، صوت باريس (قصص مترجمة)، من هناك (قصص مترجمة)، اوديب وتيسيوس : من أبكال الأساطير اليونانية، في مرآة الصحفي، مذكرات طه حسين[2].

[1] – أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ضوء الإسلام، المرجع السابق

[2] – موقع واي باك مشين

أقواله:

أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أندادا ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب[1]

قال أيضا " ويل لطالب العلم إن رضي عن نفسه "[2].

وفاته:

توفي طه حسين يوم الأحد 28 أكتوبر 1973 عن عمر ناهز 84 عاما.

قال عنه عباس محمود العقود إنه رجل جريء العقل مفطور على المناجزة، والتحدي فاستطاع بذلك نقل الحراك الثقافي بين القديم والحديث من دائرته الضيقة التي كان عليها إلى مستوى أوسع وأرحب بكثير[3].

[1] – مستقبل الثقافة في مصر ص 41

[2] – صفحة اقتباسات طه حسين على موقع مايو 2014 على موقع واي باك مشين

[3] – مؤسسة هنداوي طه حسين نسخة محفوظة 3 اكتوبر 2017 على موقع واي باك مشين

خاتمة

خاتمة:

ومن خلال محاولة دراسة وتحليل موضوع البحث الموسوم ب: المقارنة الفنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن استخلاصها في:

-إن موضوع كل من البؤساء والمعذبون في الأرض كان حول بؤس ومعاناة الناس وانتشار الفقر والجهل والمرض وغياب المساواة بين الطبقة الفقيرة والطبقة الغنية.

- أبرزت رواية البؤساء معاناة المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر وتصوير ذلك في الشخصية الرئيسية لروايته ألا وهي شخصية جان فلجان التي مرت بعدة أحداث وتطورات في مشوارها.

- أما رواية المعذبون في الأرض أبرزت معاناة المجتمع المصري في القرن العشرين وتصوير ذلك في قصص مختلفة، تشترك في الفقر والجوع والحرمان، وانعدام العدل والمساواة بين فئات المجتمع.

- تشابهت الروايتين في تسليط الضوء على تلك الفئة البائسة ومحاولة إيقاظ المجتمع من سباته ودعوته إلى تغيير واقعها وإخراجها من معاناتها.

- تأثر طه حسين بفكتور هيجو واتباع خطاه وتأليفه رواية مشابهة لرواية هيجو البؤساء.

- تشابه الكاتبان في كون الموت هو السبيل الوحيد للخلاص من البؤس ومعاناة الإنسان في حياته.

- اختلاف الروايتين في الشخصيات الرئيسية مثل شخصية جان فلجان في رواية البؤساء والتي تتمحور أحداث الرواية حولها، أما الشخصيات في رواية المعذبون في الأرض فهي شخصيات مختلفة عن بعضها البعض، تتشابه فقط في معاناتها وبؤسها.

- اعتمد الكاتبان على اللغة السهلة الواضحة والسلسة البعيدة عن التكلف والتعقيد والتي تساعد القارئ على فهم واستيعاب النص القصصي للروايتين.

ملخص :

اهتم هذا البحث الموسوم بـ (دراسة مقارنة بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون لطه حسين) بالمقارنة بين الروايتين مع ذكر أوجه الاختلاف والتشابه في كل من الروايتين وكيف صور لنا كل من الكاتبين، طه حسين وفيكتور هيجو الظلم الاجتماعي السائد في المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر وفي المجتمع المصري في القرن العشرين محاولين بذلك تسليط الضوء على تلك الفئة الفقيرة البائسة بهدف ايصال رسالة للقارئ ومحاولتهم تغير وضعية تلك الفئة المعذبة في الأرض.

اختلفت شخصيات البؤساء والمعذبون في الأرض، ففي رواية البؤساء كان بطل الرواية جان فلجان الذي مرت شخصيته بعدة أحداث أما رواية المعذبون فكانت مجموعة من القصص القصيرة تختلف عن بعضها البعض في الشخصيات والأحداث والزمان والمكان.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المراجع:

- أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ضوء الإسلام، مجلد 1، ط2، دار الاعتصام سنة 1397- 1977.

- طه حسين المعذبون في الأرض القصص العربية القصيرة ط13 دار المعارف القاهرة 2008.

- فيكتور هيجو أحدب نوتردام (عربي، انجليزي) ترجمة مجموعة من الأساتذة، دار البحار، بيروت، لبنان ط1، ب،ت.

- فيكتور هيجو البؤساء، المجلد 1، ترجمة منير بعلبكي ط1، 1955، دار العلم للملايين بيروت.

- فيكتور هيجو البؤساء، المجلد الثاني ترجمة منير بعلبكي ط2، دار العلم للملايين بيروت 1979.

-Victor higo, les misērables, tome 1,2,3 ,libraire Gēnērale francaise, paris 1972.

- إبراهيم السعدي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل. د.ط 2009.

- إبراهيم صحراوي تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية ط1، دار الآفاق، الجزائر 2003.

- أحمد راكز، الرواية بين النظرية والتطبيق او مغامرة نبيل سليمان في المسلمة، دار الحوار للنشر والتوزيع ط1، 1995.

- أحمد سيد محمد مالكوم براديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. د.ط .1998.

- إسماعيل أحمد باغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، السعودية، ج2، 1993.

- إسماعيل بن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربية الحديث دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، ج6، 1989.

- الأدب المقارن مجدي وهبة ط1، 1991، دار بوبال للطباعة، روضى الفرج القاهرة.

- المجلس الأعلى للثقافة المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق .د.م.ط1

- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق دار الحوار للنشر، سوريا، ط1 1997.

- جرجي زيدان، مصر العثمانية مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2012.

- ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة في العهد العثماني (1805 - 1517) مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة 2002.

- رضوان جوئيل، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010.

- روبية سوليه - لطيف فرج، مصر ولع فرنسي مهرجان القراءة للجميع 1999.

- روبير سوليه، مصر ولع فرنسي، ترجمة لطيف فرج الهيئة المصرية العامة، مصر 1999.

- زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية بيروت، د، ت.

- زينب عبد العزيز، مائة عام على حملة المنافقين الفرنسيين.

- صلاح فيصل، النظرية البنائية في النقد الأدبي مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة د.ت. ص.

- صلاح هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1518 - 1798 عين للدرايات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم 2000، ج1 ط1.

- طه حسين، حديث الأربعاء دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1980.

- طه حسين، قصص تمثيلية، دار العلم للملايين بيروت ط2 سنة 1985.

- طه حسين، نقد وإصلاح، دار العلم للملايين بيروت ط8، 1980.

- عبد العزيز الشاوي، صورة من صور دور الأزهر، مطبعة دار الكتب 1971.

- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة 1998.

- عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع- عمان الأردن ط1، 2005.

- عمر الدعسوقي، في الأدب الحديث في د.م.ن .د.ت.ن.ط8 ج1 .

- عمر عبد العزيز عمر تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517 - 1952 دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة 2007.

- فارجيت جي: محمد علي مؤسسة مصر الحديثة محمد رفعت عواد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط1، 2003.

- محمد السكوت، مارسدن جونز، طه حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة ط2، 1989.

- محمد العيدروس تاريخ العرب الحديث، دار الكتابة الجامعية، الكويت 1998.

- محمد رفعت، تاريخ مصر السياسي، في الأزمة الحديثة، ج1 المطبعة الأميرية، بولاق القاهرة 1934.

- محمد صبري تاريخ مصر من محمد علي إلى اليوم، دار الكتب المصرية، القاهرة ط1، 1926.

- محمد مصطفى صيفوات، إنجلترا وقناة السويس، شركة فن الطباعة مصر.

- محمود أمين، العالم تأملات في عالم، نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970.

- ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، القاهرة مصر، ط1، 1993.

- نهال مهيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، ط1، 2008.

-طه ندا، الأدب المقارن دار النهضة العربية للطباعة والنشر ص. ب 749، 1975

-عبد الرحمن زكي القاهرة تاريخها وآثارها (969 هـ - 1825 م) من جوهر الصقلي القائد إلى الجبرتي المؤرخ، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر 1966.

-لوتيسكي، تاريخ أقطار العربية الحديثة دار الفرابي 1925.

المعاجم:

- أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، ج3، 1997.

-جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج1. دار الكتاب، ماي 1955 ط2 سبتمبر 1979.

الرسائل الجامعية:

- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة للطالبة صنية رمضان (استراتيجيات الترجمة الأدبية رواية البؤساء لفكتور هيجو بترجمة منير بعلبكي إلى العربية المجلد الثاني cossette أنموذجا) دراسة تحليلية نقدية جامعة الحاج لخضر، باتنة كلية الآداب. اللغات قسم الترجمة 2013، 2014.

- مذكرة لنيل شهادة الماستر للطالبة سمية زياد (السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث الأيام لطه حسين أنموذجا دراسة في نقد النقد) قسم اللغة والأدب العربي جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي .2013 ،2014.

-أطروحة الدكتوراه طالبة اكرام بقدور (مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيجو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين) جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، قسم اللغة والأدب العربي.2017-2018.

-مذكرة لنيل شهادة الماجستير للطالبة بن قسيمة لمياء (تأثير حملة نابليون بونابرت على مصر علميا وثقافيا 1798 -1801) جامعة محمد بوضياف المسيلة 2018 ،2019.

-مذكرة لنيل شهادة الماستر للطالبة بن موفق هجيرة (الرواية الفلسفية والصورة السينمائية عند نجيب محفوظ "الشحاذ أنموذجا") جامعة زيان عاشور الجلفة، قسم اللغة والأدب العربي 2016، 2017.

المواقع الإلكترونية:

-صفحة إقتباسات طه حسين مايو 2014 على موقع واي باك مشين.

- تقرير عن كتاب البؤساء كتابة تسنيم معابرة ديسمبر 2018، موقع محتويات.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

-شكر وعرفان.....
-إهداء .....
-مقدمة..... أ

مدخل : التواصل الثقافي الأدبي بين مصر وفرنسا

1-تمهيد 02
2-حملة نابليون على مصر ونتائجها 02
3-التأثير والتأثر بين مصر وفرنسا..... 05
4-الرواية عند العرب والغرب 07

الفصل الأول : البؤساء والمعذبون في الأرض

-المبحث الأول : ملخص رواية المعذبون في الأرض والبؤساء 11
-المبحث الثاني : ملخص القصص في الروايتين 13
-المبحث الثالث : أحداث القصص في الروايتين 20

الفصل الثاني : المعذبون في الأرض والبؤساء مقارنة فنية

-المبحث الأول : أوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين 27
-المبحث الثاني : مقارنة القصص بين الروايتين 30
-المبحث الثالث : مقارنة أحداث القصص في الروايتين 40
-ملحق : نبذة عن حياة طه حسين وفيكتور هيجو 48
-خاتمة 59
-ملخص..... 60
-قائمة المصادر والمراجع 62
-فهرس الموضوعات 67